بعد اعتراف الاتحاد العمالي بلا مبالاة الدولة في مكافحة الغلاء

لماذا، اذن، قرر تم تعليق اضراب ٦ شباط ؟

ماذا بقي من « النتائج الايجابية » لما قدمته الدولة عشية ٦ شباط والتي جرى على اساسها تعليق الاضراب العمالي العام ؟

السؤال وارد باشكال مختلفة على لسان الالوف من ابناء شعبنا . والجواب عليه تقدمه مجمل تطورات الاسبوع الماضي .

□ تشهد البلاد ارتفاعا جديدا في الاسعار . ارتفعت اسعار اللحوم وها ان القصابين يهددون بالاضراب، بعد ان ((لم يعد باستطاعتهم بيع اللحم وفق التسعيرة الرسمية)) . اصحاب الافران يقررون رفع سعر الخبز ١٠ قروش .

□ اعلنت النقابات الحرفية عدم استعدادها لدفع الزيادة الرسمية الجديدة على الاجور ورفع الحد الادنى لعمال الحرف . واكتشف ((الاتحاد العمالي العام)) ان قرار الزيادة يحرم من هم دون العشرين سنة من فرصة الحصول على الحد الادنى للزيادة (٥٠ ليرة) . ومن هم دون العشرين سنة يشكلون قسما كبيرا من العمال ، ان لم نقل اكثرية العمال .

□ امام تخاذل قيادة اليمين في ((الاتحاد العمالي العام)) ، ((يستأسد)) ارباب العمل ، ويلجأون الى الصرف الكيفي . ادارة ((اميركان لايف)) قررت صرف ٥٠ من اصل ٩٠ من عمالها . وادارة معمل ((صفا)) لتوضيب الحمضيات في صيدا تقفل معملها في وجه اكثر من مئتي عامل .

□ المجلس النيابي يتهرب من نقاش قانون الايجارات بحجة رفض الرضوخ لضغط المظاهرات . لكنه ((يناقش)) الاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب .. ولا يجد وزير الداخلية من اجراءات سوى منع المتظاهرين من الوصول الى ساحة النجمة ! وفي الوقت نفسه ، يقوم بنشاط محموم مع التجار وكبار الملاكين العقاريين لمنع اي تعديل على مشروع القانون المقترح . جمعية التجار توسع نشاطها ضد فرض ضريبة على الخلو التجاري . ويتضامن معها اقطاب الاقطاع السياسي وعلى الاخص ريمون اده وكميل شمعون وبيار الجميل ، فيما ((يتعاطف)) رشيد كرامي .. وفي الوقت نفسه ، يتستر كبار ملاكي العقارات واصحاب الشركات العقارية وراء صغار الملاكين للضغط من اجل ((الرأفة)) تجاه ((المؤجرين)) وعدم تخفيض الايجارات .

□ اخيرا ، ليس اخرا . المشاريع تنام في الادراج والوعود بقيت وعودا .

وليس هذا ما تسجله الاحداث فقط ، بل ما يعترف به ((الاتحاد العمالي العام)) ايضا . في اواسط الاسبوع الماضي ، اصدر الاتحاد بيانا عنيف اللهجة ضد لا مبالاة الدولة امام استمرار موجة الغلاء ، يهدد فيه بتقديم موعد الاضراب العام المقرر ((مبدئيا)) في ٢ نيسان.

البيان الصادر بعد اسبوع فقط من موعد الاضراب العمالي العام الذي علقه الاتحاد بناء على ((ايجابية)) موقف الدولة ، يعترف بان الدولة لا مبالية امام موجة الغلاء ، والمجلس يتهرب من قانون الايجارات ، والمشاريع المعجلة المكررة المتعلقة بالمطالب العمالية تنام في الادراج ، وزيادة الاجور بنسبة ١٠ بالمئة ((مبتورة)) لانها تستثني من هم دون العشرين من العمر . كما يعترف بيان الاتحاد بان الدولة ((تستبعد نهائيا)) اي بحث في تعديل المرسوم ٣٤ – المتعلق بالوكيل التجاري – وفي توسيع صلاحيات مكتب الحبوب والشمندر السكري .

وبعد التحذير من ((سلبية ناقمة يائسة، تعم اكثرية الشعب اللبناني، لا يعلم الا الله مدى خطورتها على هذه البلاد)) ، يحدد ((الاتحاد العمالي العام)) مطالب جديدة اهمها : اعادة الاسعار الى ماكانت عليه في مطلع عام ١٩٧٤ وتعديل المادة ٥٠ من قانون العمل (الصرف الكيفي) .

ما معنى اقوال ((الاتحاد العمالي العام)) ؟ تعني بكل بساطة ، بان زيادة الاجور ، وهي المكسب الذي جرى نفخه وتضخيمه تبريرا لتعليق الاضراب ، جاء ((مبتورا)). وتعني ان هناك مطالب اساسية هي وحدها القادرة على الحد من الغلاء – وعلى الاخص ما يسميه ((الاتحاد)) توسيع صلاحيات مكتب الحبوب – ترفض الدولة حتى البحث فيها . وتعني اخيرا وليس اخرا ان الوعود بقيت وعودا وان المشاريع تنام في الادراج .

واذا كان الاتحاد العمالي العام يعترف بكل ذلك ، فمن حق اي مواطن ان يتساءل : لماذا اذن جرى تعليق اضراب ٦ شباط ؟

لنسمع الجواب على لسان غبريال خوري نفسه في تصريح الى احدى الصحف اللبنانية الناطقة بالفرنسية – اي الى صحيفة لا امل للعمال في ان يطلعوا عليها – يعترف رئيس الاتحاد العمالي العام بالسبب الحقيقي لتعليق الاضراب .

يقول ان حالة عارمة من التذمر والغضب تراكمت عشية ٦ شباط . ولو قدر لذلك الاضراب ان ينفذ ، لانفجرت هذه النقمة . وغبريال خوري – على حد قوله – ليس مستعدا لـ ((تخريب)) البلاد من اجل ان ((ينفس)) العمال عن نقمتهم وغضبهم !!

هذا اعتراف صريح من قبل القطب الرئيسي لليمين النقابي بأن سبب تعليق اضراب ٦ شباط ليس سببا مطلبيا ، اي انه ليس ناتجا عن اقتناع بأن التنازلات التي قدمتها الدولة كافية للتعليق . بل ان القرار في اساسه سياسي . انه ينطلق من ضرورة تمييع حدة الصراع الاجتماعي في البلاد ، وضرورة لجم حالة التعبئة العارمة التي اجتاحت الطبقة العاملة واوسع الجماهير الشعبية تمهيدا للسادس من شباط .

مرة اخرى ، لا يتردد اليمين النقابي في أن يعلن عن وظيفته الرئيسية : ضبط الطبقة العاملة ولعب دور الشرطة الاحتياطية عليها، وتنفيس نضاليتها وتمييع تعبئتها . وهذا كاف بحد ذاته لان يبدد مئات التصريحات السابقة حول اهمية عدم ((تسييس)) النزاعات العمالية. فكل ما يقوله اليمين النقابي يتعلق بدوره السياسي ، لا النقابي :

المهم ، بالنسبة اليه ، الا تتصاعد حدة الصراعات الاجتماعية ، الا تحرج السلطة امام تنامي النضالات المطلبية . وهذا باختصار هو الدور السياسي لليمين النقابي .

على أن غبريال خوري ، وحاشيته بات يدرك أن قرار تعليق الاضراب لم يؤد غرضه هذه المرة . النقمة العارمة عبرت عن نفسها رغما عنه في اشكال الاضراب العمالي والشعبي التي انفجرت يوم ٦ و ٧ شباط رغما عن قراره بتعليق الاضراب . وليس هذا تعبيرا عن ((سلبية ناقمة يائسة)) تعم الشعب اللبناني .هذا تعبير عن مدى نضج الوعي الطبقي والسياسي لدى قطاعات واسعة من الجماهير اللبنانية ، ومدى تزايد امكانات التعبئة والتنظيم والضغط والنضال لدى اوسع الجماهير اللبنانية .

هذا هو المخزون الذي تحمله الحركة الشعبية وهي تتأهب ، مجددا لاستخدام سلاح الاضراب العام من اجل الحد من تدهور مستوى معيشتها وتحقيق كافة مطالبها .

المعارك العمالية مستمرة ...

معمل صفا يقفل ابوابه ويصرف أكثر من مئتي عامل

منذ فترة وعمال معمل صفا لتوضيب الحمضيات يتداولون في مطالبهم المحقة .. يوم الاحد ١٠ شباط الجاري ، عقدوا اجتماعا اختاروا خلاله لجنة قيادية تمثل كافة فروع المعمل وكلفوها صياغة المطالب والتفاوض مع ارباب العمل . وقد رفعت اللجنة يوم الاربعاء الماضي مطالب العمال الى الادارة . وهي : تطبيق قانون العمل اللبناني ، وبخاصة لجهة الالتزام بثماني ساعات عمل يوميا ، عطلة اسبوعية مدفوعة – تسجيل العمال بالضمان ، منح زيادة العشرة بالمئة الاخيرة ، تعهد بعدم صرف العمال كيفيا .

طالب ارباب العمل بفرصة لدراسة المطالب . وقد اعتبرها عمال قسم النجارة محاولة للتملص والتسويف فبادروا الى الاضراب والاعتصام على الاتهم يوم الاربعاء الماضي .

ومع ان باقي اقسام المعمل كانت شغالة ، فقد قررت ادارة معمل ((صفا)) اقفال المعمل حتى اشعار آخر .

مساء الاربعاء ، اجتمع العمال في دار اتحاد النقابات وقرروا النزول للعمل كالمعتاد يوم الخميس . وردا على قرار الاقفال ،تجمع العمال على ابواب المعمل ولكن دون التعرض لشاحنات الحمضيات التي تدخل المعمل وتخرج منه .

وبدأت المفاوضات بين حسيب عبد الجواد، رئيس اتحاد نقابات الجنوب ، واتحاد عمال فلسطين من جهة وادارة المعمل من جهة ثانية ، يوم السبت الماضي .

لا زال عمال ((صفا)) يتجمعون يوميا على ابواب المعمل رافضين قرار الاقفال ، مصرين على تحقيق كل مطالبهم . وهم يتداولون الخطوات الضرورية لتصعيد تحركهم في حال تعنت ارباب العمل .

عمال الزعتري يحبطون محاولة صرف عدد منهم

خلال اضراب وتظاهرة ٦ شباط في صيدا ، هتف عمال شركتي صفا والزعتري ضد اصحاب الشركة ، كان واضحا ان ارباب العمل سيحاولون صرف بعض العمال من المنشرة وخاصة من كان عضوا في المجلس التنفيذي للنقابة .

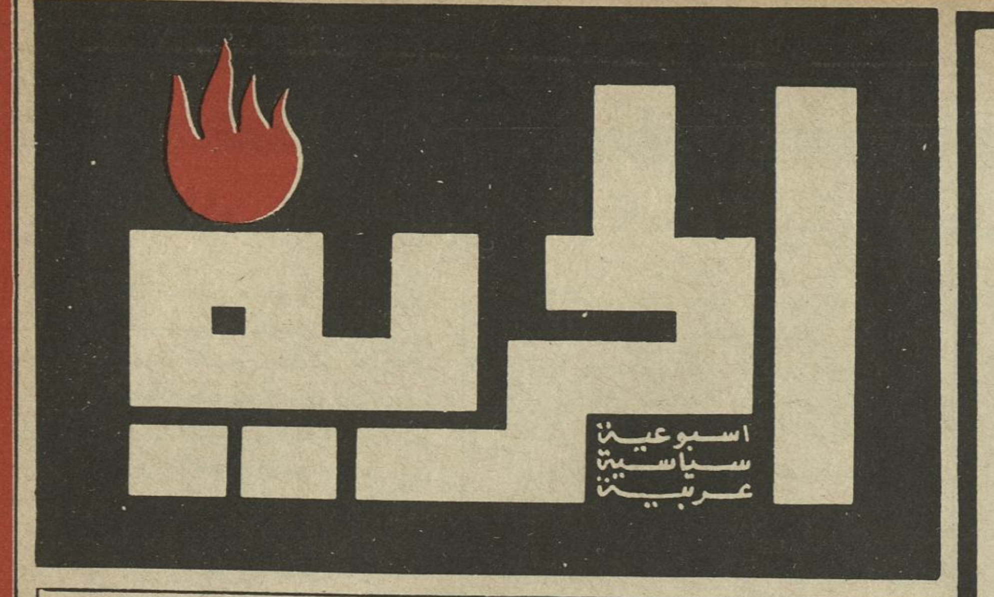
يوم الجمعة مساء ٨–٢–٧٤ اصدرت ادارة شركة الزعتري قرارا بصرف العامل نبيل البوبو (عضو مجلس تنفيذي) الحقته بقرار صرف ٣ عمال اخرين هم سمير البني (عضو مجلس تنفيذي) ، ابراهيم بسيوني واحمد منصور (اتحاد عمال فلسطين) .

الجمعة مساء عقدت النقابة اجتماعا حضره عمال المنشرة في شركة الزعتري واقروا رفض القرار والطلب من المفصولين النزول الى العمل كالمعتاد . يوم السبت حاول الوكيل انزال العمال المصروفين من البوسطة فرفضوا ذلك ودخلوا الى العمل فاستدعاهم مدير الشركة رفضوا مقابلته طالبين ان ياتي هو اليهم . وتصدى له احد العمال المصروفين قائلا ان المعمل نحن الذين بنيناه على اكتافنا وانظر الى الكتف المائل لتعرف على اي كتف منهم وعندما احتدم النقاش بادره العامل نفسه ((أن البذلة التي تلبسها هي من تعبنا ومن عرق جبيننا)) كان رد الزعتري ((اذا كان كذلك فانني سأخلعها)) ورد عليه العامل نفسه ((ولكن عندك بدلا عنها عشرين بدلة وكلهم من تعبنا وعرق جبيننا)) ورفضوا الخروج من المعمل . وتوقف العمال الباقون عن العمل .

السبت مساء ، اقر العمال مع النقابة بأن الاحد هو يوم عمل للجميع وان يرفضوا اي قرار بوقفهم عن العمل وطلبوا بأن ترجع الادارة عن قرارها بالتسريح وتعطي العمال زودة الـ ١٠ ٪ . الاحد صباحا لم تأت البوسطة لاخذ العمال فذهب العمال الى الشركة مشيا على الاقدام وكانت باقي الاقسام قد بدأت بالعمل وعندما علمت الشركة بمجيء العمال ، اغلقت الباب الرئيسي .

لكن العمال سدوا المدخل الرئيسي ومنعوا الشاحنات من الدخول اليه او الخروج منه .

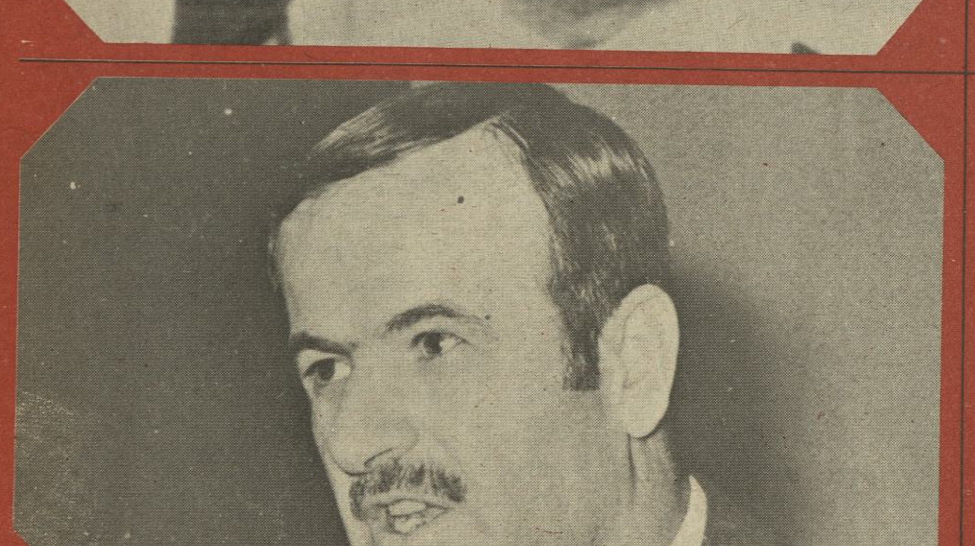
فاضطرت الادارة الى الرجوع عن قرار التسريح وتحفظت من جهة العامل نبيل البوبو ولكن اصرار حسيب عبد الجواد على عودتهم كلهم فرض على الادارة حلا وسطا هو ان يبقى نبيل البوبو مفصولا من العمل ٣–٤ ايام على ان يأخذ اجره كاملا عن هذه الايام . كما وافقت الادارة على دفع اجرة يوم الاضراب لكل العمال .

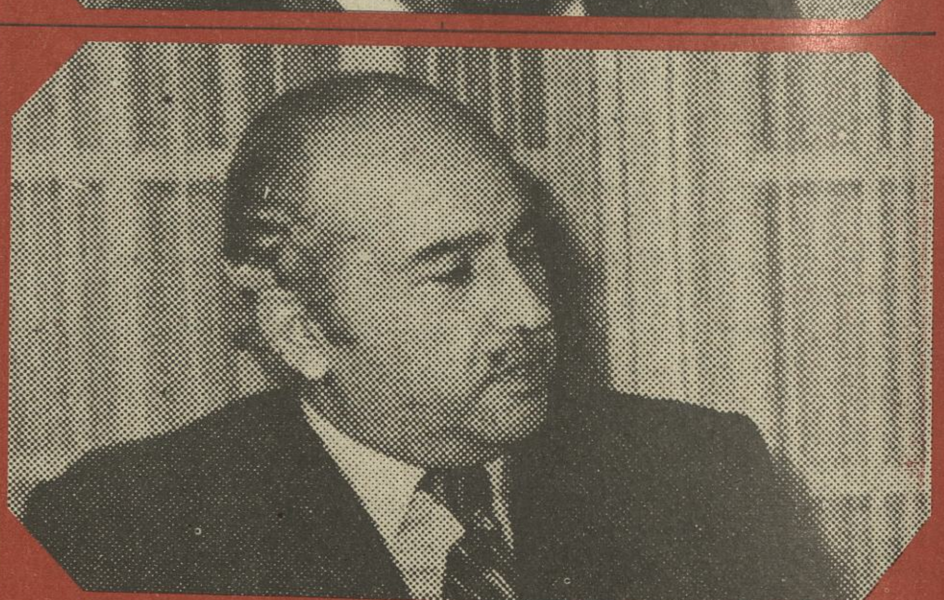


بيروت ٢٥ / ٢ / ١٩٧٤ ـ العدد ٦٥٩ ـ السنة ١٣ ـ الثمن ٢٥ ق.ل.

زيارة فهمي والسقاف لواشنطن للضغط على اميركا .. أم على سوريا ؟!







التشكيلات الادارية : الغاء طائفية الوظيفة أم تجديد وظيفة الطائفية

عمال الصفا والزعتري في صيدا يعودون إلى العمل بعد تحقيق مكاسب هامة

عاد عمال معملي صفا والزعتري لتوضيب الحمضيات للعمل بعد أن حقق تحركهم مكسبين هامين :

١ — تراجع ارباب العمل عن تسريح العديد من عمال المناشر والنجارة وموافقتهم على تجميد صرف العمال الخمسة (٤ من صفا وواحد من الزعتري) واعتبارهم في اجازة مدفوعة الاجر لحين بت وضعهم من قبل اللجنة التي شكلت من ممثلين عن اتحاد نقابات الجنوب واتحاد عمال فلسطين ومحافظ الجنوب ، وغرفة التجارة .

٢ — اعتراف ارباب العمل ولاول مرة بحق العمال في تشكيل لجنتهم النقابية داخل كل معمل وبالاضافة لذلك وافق ارباب العمل على اعطاء زيادة بسيطة في الاجور (٧٥ غرش للعمال الذين لا تتعدى اجورهم الـ ١٠ ل.ل و ٦٠ غرش لبقية العمال) . وعلى البحث المبدئي لاحقا في ساعات العمل من قبل اللجنة التي تمثل النقابات وارباب العمل والدولة وعلى دفع أجور ايام الاقفال فقط (٥ أيام لمعمل صفا) .

تبرز أهمية المكسب الاول (التراجع عن التسريح وتجميد صرف العمال الخمسة) في ان انطلاقة التحرك كانت بالاساس لمنع تسريح عمال المناشر والنجارة ، فمنذ فترة وارباب العمل يحاولون تسريح العمال وتخفيف عددهم تدريجيا وذلك لاحلال صندوق الكرتون محل الصندوق الخشبي . وانفجر الوضع في مناشر المعملين عندما اتضح ان ارباب العمل ينوون القيام بحملة تسريح للعديد من العمال ، كان ذلك قبل التحرك الشعبي في ٦ شباط بأيام قليلة . ان تحقيق هذا المكسب يخدم عمال المعملين انفسهم ، فمن الان وصاعدا سيصبح بامكان العمال الوقوف موحدين وتنظيم انفسهم وسيفكر كثيرا منذ الان وصاعدا أرباب العمل قبل اقدامهم على اية محاولة صرف جديدة .

ومن جهة ثانية فان هذا المكسب يخدم نضال الطبقة العاملة في لبنان ككل من اجل منع الصرف الكيفي والغاء المادة ٥٠ من قانون العمل ذلك لان ٥٠٠ عامل في المعملين اصبح بامكانهم الان بعد أن توحدوا في التحرك وحققوا مكسبهم ان يشاركوا بثقة وبفعالية في نضالات الطبقة العاملة المقبلة ضد الصرف الكيفي بينما كانوا قبل التحرك يفتقدون الى الثقة بقدرتهم على خوض هذا النضال .

تبرز اهمية المكسب الثاني (الاعتراف بشرعية تشكيل لجنة نقابية) في ان العمال من الان وصاعدا اصبح لهم قيادتهم النقابية المنتخبة من قبلهم والتي توحدهم في صراعهم ومطالبتهم لارباب العمل واصبح بامكان العمال ان يتوحدوا في تنظيماتهم النقابية . ان ذلك يشكل ردا على سياسة ارباب العمل القائمة على تقسيم وتمزيق العمال والتي نجحت فيما مضى في ضرب كافة التحركات العمالية . في الماضي (وحتى قيام التحرك الاخير) كان رب العمل يتعامل مع عمال كل قسم لوحدهم (النجارة ، اللف، الفرز ، الفنيين ، العتالة .. الخ) ونجح في منع امتداد مطالبة قسم ما وتحركاته الى باقي الاقسام واستطاع حصرها داخل القسم نفسه مما كان يمكن من قمعها بسهولة (اضرابات عمال الفرز ، مطالبات الفنيين في السابق ، تحركات المناشر في السابق) وفي الماضي نجح رب العمل في استغلال الانتماءات القطرية والطائفية (لبناني ، فلسطيني ، اردني ، سوري ، درزي ، علوي ...) لتمزيق العمال وتحويلهم الى كتل متصارعة وكذلك نجح في دفع الكثيرين من العمال في التفكير بمصلحتهم الفردية فقط وكسبهم لجانبه وابعادهم عن التحركات (ذلك بزودة معاشاتهم مثلا) اما الان وبوجود اللجنة النقابية الواحدة اصبح بامكان العمال ان يقوموا بالتحرك ووضع المطالب بشكل موحد في جميع الاقسام وبغض النظر عن انتماءاتهم القطرية والطائفية .

عوامل نجاح التحرك :

لم تكن القوى الذاتية للعمال داخل المعملين هي العنصر الحاسم في انجاح تحركهم ، فالتحرك قام اساسا في ظل التفكك والتمزق العماليين داخل كل معمل على اساس الاقسام والانتماءات القطرية والطائفية والولاء للمصلحة الفردية وما عوض عن ضعف الوحدة العمالية عوامل عدة :

١ — لقد توفر للتحرك طليعة في كل معمل كبيرة العدد بالمقارنة مع العدد الاجمالي للعمال ولقد ساهم تصلب وشراسة هذه الطليعة في مواجهة ارباب العمل في التخفيف من تأثير ضعف الوحدة العمالية على التحرك .

٢ — لقد لعبت قيادة اتحاد نقابات الجنوب ومساندة اتحاد عمال فلسطين دورا هاما في مساندة وتبني الطليعة العمالية الى جانب ضغوطها على ارباب العمل وضبطها للاتجا[...] الانهزامية والخائفة بين العمال .

٣ — لقد لعب تزايد نفوذ الحركة الش[...] والقوى الوطنية وبشكل خاص بعد التح[...] الشعبي في ٦ شباط دورا هاما في توفير[...] الحماية لتحرك العمال تجاه اية عملية ق[...] ذلك ما يفسر لنا السلوك المرن الذي جا[...] به السلطة التحرك ، فهي لم تمارس القم[...] المباشر كما تفعل في معامل بيروت وهي لـ[...] تستجب لمناشدة ارباب العمل لها بتحم[...] مسؤوليتها ومناشدة اتحاد المزارعين (وهـ[...] مؤسسة يسيطر عليها كبار الملاك العقاريين[...] لضرب التحرك ، فالنقمة الجماهيرية الت[...] عبرت عن نفسها علانية في ٦ شباط ما تز[...] صورتها حية في اذهان السلطة . ولقد وفر[...] تحركات ٦ شباط الظروف الملائمة لصالح مز[...] من التصلب في مواجهة ارباب العمل . ذ[...] ما يفسر لماذا اشتدت المواجهة بين اربا[...] العمل والعمال بعد السادس من شبا[...] مباشرة .

المهمات الراهنة لعمال الصفا والزعتري ..

ان عمال المعملين اعتمادا على هذا الانتصا[...] يمكنهم خوض نضالات لاحقة من أجل تحقي[...] مطالبهم في :

— الغاء الحكم القضائي الصادر باعتبا[...] معامل التوضيب مؤسسات زراعية ومعاملت[...] على أساس مؤسسات صناعية تجارية .

— تطبيق قوانين العمل والضمان الصح[...] والاجتماعي ومن أجل قبض زودات غـ[...] المعيشة .

— الوقوف في وجه محاولات ايةصـ[...] جديدة والمحافظة على المكتسبات الراهنـ[...] للتحرك .

وذلك على قاعدة تنظيمية نقابية أصلـ[...] بانتساب العمال الى تنظيماتهم النقابيـ[...] ومشاركتهم في اجتماعاتهم العمومية .

جمعية عمومية لنقابة عمال الميكانيك من اجل انشاء مجلس المندوبين

ردا على تعاظم دور القطاعات التقدمية النقابية في نضالات الجماهير العمالية وازدياد انكشاف دور اليمين النقابي يعمد اصحاب المعامل بالتواطؤ مع الدولة الى خطة لتفتيت وحدة الحركة النقابية من خلال اصطناع عدة نقابات للمهنة الواحدة . ولقد ابتدأ اصحاب المعامل بتنفيذ هذه الخطة التي تسهل عزل القطاعات العمالية في المهن وتمكن لعملاء الادارة من الوصول الى قيادة النقابة . بعد مشروع نقابة عمال غندور ياتي دور نقابات الميكانيك حيث تبرز دعوات لدى اصحاب مؤسسات المفروشات المعدنية لانشاء نقابة خاصة بعمالهم كذلك يجري البحث في نقابة خاصة بمعمل قصارجيان .

دعت نقابة عمال الميكانيك والصلب ومرائب التصليح والصيانة للسيارات الى جمعية عمومية عقدت يوم الاربعاء ٢١ شباط من اجل تشكيل لجنة تحضيرية لتكوين مجلس مندوبين تنفيذا للنظام الداخلي . ولتنشيط ارتباط العمال بنقابتهم للوقوف بحزم في وجه محاولات تفتيت وحدة عمال الميكانيك حضر الجمعية ١٠٨ عاملة وعامل من زايدان هاوس والمعدنية الخفيفة وقصارجيان وكابلات لبنان ومعمل عمشيت وكاراجات بيجو وغيرها وافتتح الجمعية رئيس النقابة عبد الكريم سيف الدين وتناول الحديث المكاسب التي حققتها النقابة لعمالها والغلاء والصرف الكيفي واضراب ٦ شباط ونتائج تاجيله ، واكد العمال المجتمعون ان تنازلات الدولة امام الضغط الشعبي لا تكفي لان ارتفاع الاسعار سنبلغ زيادة الاجور .كما كرروا عزمهم على النضال ضد سياسة الدولة بقيادة القوى النقابية الشريفة ومن اجل نقابات ديمقراطية ومناضلة.

هذا ويشهد قطاع الميكانيك عدة تحايلات من ارباب العمل وبوادر اقتصاص من العمال الذين تحركوا تمهيدا ليوم السادس من شباط .

في شركة المصنوعات المعدنية الخفيفة ، دفع رب العمل زودة العشرة بالمئة التي تبدأ بخمسين ليرة كحد ادنى للعمال الفنيين ، وهم الاقلية . اما باقي العمال فقد نالوا زودة ١٠ بالمئة فقط ، الامر الذي يحرم كل منهم من ٢٠ ليرة على الاقل شهريا كزيادة رسمية اقرتها الدولة . بادرت « اللجان العمالية » لطرح الموضوع على نقابة عمال الميكانيك لتتدخل من أجل دفع الزيادة كاملة.

وفي « زايدان هاوس » ، اقدم رب العمل، يوم الجمعة الماضي ، على طرد احد العمال لجمعه التواقيع على عريضة تعلن تاييد العمال لتنفيذ الاضراب العام في موعده المحدد وتستنكر سياسة الاتحاد العمالي العام ، وهدد عدد من العمال الاخرين بالطرد.

منظمة العمل الشيوعي في مهرجان خطابي في بعلبك : « من اجل الخبز والحرية ، لتتحد كل القوى الشعبية المناضلة»

تحت شعار لاللغلاء — لاللاحتكار — لا للعطش — نعم للخبز والحرية ومن اجل تامين مياه الشرب لمدينة بعلبك ومن اجل استمرار الحملة الشعبية ضد الغلاء اقامت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية مهرجانا خطابيا نهار الاحد الماضي حضره اكثر من ١٥٠٠ شخص من مختلف الفئات الشعبية .

وتحدث في المهرجان كل من عفيف جوني حسين عثمان — زكريا رعد — حسن كسر عبده مرتضى الحسيني وحسين صلح . واكد الخطباء على دور السلطة التامري في حماية الاحتكار وهاجموا اليمين النقابي الذى يلعب دور اللاجم لنضالات الطبقة العاملة بالتنسيق مع السلطة . كما عرض الخطباء لمطالب بعلبك وعلى راسها مشكلة المياه .

والقي الرفيق حسين صلح كلمة منظمة العمل الشيوعي عرض فيها التصاعد الجنوني لموجة الغلاء واشتداد قبضة الاحتكارات والاثار الاجتماعية لازمة الراسمالية اللبنانية في افقار الفئات الشعبية وتجويعها كما ان ما تحقق من مكاسب جزئية على طريق الحد من موجة الغلاء انما هو نتيجـ[...] لنضال الجماهير .

وعن مطالب بعلبك قال ان ازمة الميا[...] تشكل قضية حيوية ورئيسية من مطالب اهال[...] بعلبك حيث يبلغ عدد المشتركين ٦٠٠٠ مشترك[...] وحيث الحد الادنى للاشتراك متر واحد بينما لايوجد فعلا اكثر من الف متر مياه .

وقال ان ماجرى فعلا على صعيد مطالـ[...] المياه هو زيادة عدد الموظفين البالغين ١٢[...] موظفا وينشا عنه عجز في ميزانية « لجنـ[...] المياه » يتجاوز المئة الف ليرة سنويا . و[...] عايش اهالي بعلبك اضراب الاجراء والموظفين[...] الذين لم يقبضوا اجورهم منذ ستـ[...] اشهر . وطالب الرفيق الصلح بتنفيذ مشروع[...] جر مياه « نبع البقل » . وطالب ببناء[...] ثانوية رسمية وتنفيذ بناء دار المعلمين وتجهيز[...] المستشفى الحكومي بالاطبـ[...] والدواء . والاستفادة السريعة مـ[...] الابار التى عثرت عليها الدولة في بعلبك لر[...] المناطق الزراعية ووضع حد لتسلط اصحاب[...] الابار على المزارعين وفرضهم الاسعـ[...] المرتفعة . ودعا الى انشاء تعاونية زراعية[...] والعمل على تعميم خدمات المشروع الاخضر[...] وعدم حصرها بأزلام الاقطاع السياسي .

وقال اخيرا ان منظمة العمل الشيوعي تر[...] ان تحقيق هذه المطالب يفرض تشكيل حركـ[...] جماهيرية واسعة وختم الرفيق حسين صلح كلمته قائلا « من اجل الخبز والحرية لتتحد كل القوى الشعبية المناضلة » .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

زيارة فهمي والسقاف لواشنطن للضغط على أميركا .. أم على سوريا؟

.. منذ ان وقعت مصر منفردة اتفاق فك الارتباط برعاية كيسنجر بدأت سوريا تتعرض لضغوط متزايدة كي يجري فك الارتباط على الجبهة السورية على مثال ما حدث في الجبهة المصرية .

وكان من اخطر نتائج الحل المصري المنفرد ان افقد سوريا القوة العسكرية المشتركة للجبهتين ،واعطى اميركا واسرائيل امكانية الاستفراد بها ، والتحايل والمماطلة وتصلب الشروط الاسرائيلية تجاه الانسحاب من الجولان وتجاه الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

وفعلا ، ومنذ توقيع اتفاق فك الارتباط على الجبهة المصرية بدا واضحا الاسلوب الاميركي الاسرائيلي تجاه **الجبهة السورية** ،فاميركا تدعم الموقف الاسرائيلي المتصلب وشروطه بالنسبة لقضية الاسرى الاسرائيليين في سوريا ، فقد وضع كيسنجر مسألة الاسرى بالدرجة الاولى ، وقبل كل شيء ، دون تقديم اي ضمان بالانسحاب الاسرائيلي الكامل ..

وفي الوقت الذي كان مطلوبا ان تتلقى سوريا دعما وتضامنا عربيا صلبا تجاه التصلب الاميركي — الاسرائيلي وجدت ضغوطا عربية من مصر والسعودية لتسهيل مهمة كيسنجر ، فقد طلب السادات حل « عقدة الاسرى » كي يستطيع كيسنجر ان «يضغط» على اسرائيل!

... وكانت سوريا تعتبر ان قضية الاسرى لا يمكن ان تكون معزولة عن عودة المواطنين السوريين الى القرى في الاراضي المحتلة من اسرائيل ، وانه لا يمكن التفريط بورقة الاسرى مقابل لا شيء ، وانه لا بد من ضمان عملي لانسحاب اسرائيل مقابل حل مشكلة الاسرى.

وفي الوقت الذي كان السادات يطلب من سوريا حل **«عقدة الاسرى»** كان يدعو الى افقاد الطرف العربي الورقة الباقية في الضغط على اميركا وهي ورقة **حظر النفط العربي الى اميركا** .. فقد طالب السادات علنا برفع حظر النفط للتدليل لاميركا على «حسن نية » الطرف العربي ، ومقابلة « ايجابيتها » بايجابية عربية... وكان معنى هذا الطلب عمليا ان يفقد الطرف العربي كل اوراق الضغط التي يملكها ، وان تبقى الجبهة السورية معرضة للضغوط الاميركية والرجعية العربية المتزايدة .

وفي الوقت الذي كان فيه السادات يدعو لرفع حظر النفط عن اميركا كانت اسرائيل تبدي المزيد من التصلب ، وتضع قضية الاسرى كشرط اولي لاي مباحثات لفك الارتباط على الجبهة السورية ، كما بدأ المسؤولون الاسرائيليون يصرحون علنا بانهم يرفضون الانسحاب من الجولان ، وان اسرائيل لا يمكن ان تنسحب الا من الاراضي السورية المحتلة بعد حرب ٦ تشرين ! في هذا الجو السياسي الذي اشاعته اتفاقية فك الارتباط المصرية — الاسرائيلية بالرعاية الاميركية ، واخذت فيه الشروط الاميركية والاسرائيلية تتزايد وتتصلب ، مال ميزان القوى تصالح اسرائيل ضمن خطة الحل الاميركي — الاسرائيلي . وكان من اخطر ما يمثله هذا الجو السياسي هو محاولة الضغط على سوريا لعقد اتفاق فك ارتباط دون ارتباط هذا الاتفاق بضمانات فعلية للانسحاب الاسرائيلي الشامل والاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

وكان هدف الحل الاميركي من ذلك واضحا تجزئة التسوية واشاعة مناخ استسلامي ، وتصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني من خلال اصرار الحل الهاشمي .

في مثل هذا الجو انعقد مؤتمر القمة الرباعية في الجزائر ، واكد المؤتمر من جديد على الانسحاب الاسرائيلي الشامل وعلى ضمان حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، ولكن ، كما اشرنا في العدد السابق من « الحرية » ، كان وراء هذا التأكيد العام اتجاهان : اتجاه سوري — جزائري يرفض رفع حظر النفط قبل ضمان الانسحاب الكامل ، واتجاه سعودي — مصري يؤكد على ضرورة التفاهم مع الاميركيين وضرورة « عدم الضغط » عليهم لتسهيل مهمة كيسنجر وقد اقترح هذا الاتجاه ان يكلف مؤتمر القمة العربي المصغر وزيري الخارجية المصري والسعودي لزيارة واشنطن ومباحثة نيكسون وكيسنجر بمشروع فك الارتباط على الجبهة السورية.

وذهب الوزيران الى واشنطن بعد ان الغي مؤتمر وزراء النفط في طرابلس ، وجرت مباحثات بين المبعوثين والمسؤولين في جو ودي يعكس مدى علاقات « الصداقة » بين الولايات المتحدة الاميركية واصدقائها الرجعيين القدامى واصدقائها الجدد !



فهمي يعانق كيسنجر في مطار دالس والسقاف ينظر اليهما باعجاب !

وتركزت محاولة الوزيرين المصري والسعودي على تأجيل مسألة رفع الحظر الى فترة لاحقة بعد جولة جديدة لكيسنجر للعمل على فك الارتباط على الجبهة السورية .

ووافق كيسنجر على عدم الربط بين حظر النفط وموضوع فك الارتباط على الجبهة السورية . وطلب نيكسون من اجهزة الاعلام الاميركية الرسمية عدم الاشارة الى الموقف البترولي العربي بانه تهديد وابتزاز .

ومقابل ذلك صرح السقاف وزير الخارجية السعودي بان قرار حظر النفط سوف لا يستمر شهورا، بل اقل من ذلك بكثير !

وكان واضحا معنى هذه «التسوية» بين اميركا والسعودية ، فالموقف الاميركي المرن تجاه حظر النفط لايحرج الموقف السعودي على الصعيد العربي ، كما احرجته لهجة التهديد ولهجة التأكيد برفع الحظر كما جاء في كلام نيكسون ، كما ان اميركا ليست مستعجلة كثيرا على رفع حظر النفط بقدر ما تريد « شهادة عربية » بدورها الايجابي ،، وهذا ما قدمه لها ، بشيك مفتوح ، الوزيران السعودي والمصري في زيارتهما لواشنطن ، وفي طلبهما من كيسنجر ان يستمر في « جهوده المشكورة » ، وان تستمر المبادرة الاميركية وان يقوم كيسنجر بجولة جديدة .. اي الموافقة التامة على الدور الاميركي وعلى الحل الاميركي على الطريقة التي تم فيها بالنسبة لمصر .

وهكذا نجحت مهمة الوزيرين في التمهيد لدور جديد لكيسنجر كالاتفاق على « ضرورة تحرك وزير الخارجية الاميركية فورا للفصل بين القوات على الجولان استكمالا لمهمته على الجبهة المصرية » .

ومعنى هذا النجاح السعودي — المصري مع الاميركيين تزايد الضغط على سوريا لكي يتم اتفاق فك الارتباط بدون ضمانات عملية وفعلية لانسحاب اسرائيلي شامل من الاراضي المحتلة واعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية ، وفي هذا الوقت تتزايد حدة الشروط الاسرائيلية ويصرح المسؤولون الاسرائيليون علنا انهم لن ينسحبوا من مرتفعات الجولان!

ان التضامن العربي الشعبي الفعال لتصليب الموقف الوطني السوري تجاه الضغوط الامبريالية والرجعية عليها ، تتزايد ضرورته لاحباط المؤامرة الاميركية ومحاولات فرض حل اميركي — اسرائيلي — هاشمي من خلال تجميد الجبهات العربية الواحدة بعد الاخرى منفردة بحل جزئي دون الارتباط بالانسحاب الاسرائيلي الشامل وضمان الحقوق الوطنية الفلسطينية .

المصالحة القذافية !!

في هذا الوقت الذي كان مطلوبا فيه الوقوف في وجه الحل الاميركي الذي تمهد له السياستان السعودية والمصرية تحققت فجأة المصالحة بين

القذافي والسادات والملك فيصل !

وهذه المصالحة القذافية المفاجئة تدلل — مرة اخرى — على تقلبات مواقف القذافي ، وعلى التخبط المستمر في سياسته ، ففي الوقت الذي مطلوبا فيه التضامن العربي ابان حرب تشرين واثناء القتال ، كان القذافي يرفض هذا التضامن ، وفي الوقت الذي اصبح مطلوبا فيه الوقوف بصلابة في وجه الحل الاميركي وضد السياسة المصرية الاستسلامية ، المدعومة من السعودية اوقف العقيد القذافي «معركته» بشكل مفاجيء وجاء الى القاهرة وصالح السادات ثم شبكا الايدي وذهبا الى السعودية معا لمصالحة الملك فيصل!

كان القذافي قبل ذلك بقليل يهدد بفضح ما يدور للجماهير العربية ، وبأنه سيذيع تسجيلات لامور خطيرة «ستحدث نتائج مدمرة» (قيل انها تتعلق بمباحثات السادات وكيسنجر و «الصفقة» التي تمت بينهما . .) .

وبعد ٤٨ ساعة من اذاعة هذا التهديد كان القذافي في القاهرة يبايع السادات ويطالب مجلس الشعب بجلسة مغلقة — مغلقة بالطبع على الجماهير العربية التي طالما وعدها بكشف الحقائق ! — ليقول له كلمة مكتوبة .

لقد اضطر القذافي لمصالحة السادات سريعا بعد ان وصل الى طريق مسدود في مواقفه المتقلبة خاصة بعد فشل محاولة الوحدة الليبية — التونسية ، فقد شعر القذافي بالعزلة ، ووجد نفسه لا يستطيع شيئا !

وبالمقابل كان السادات يريد هذه المصالحة ، فهي ترجع ليبيا الى موقع السياسة المصرية وتضع حدا لحرب النظامين الاعلامية ، وما ستؤدي اليه من كشف للمواقف خاصة وان لليبيا «نفوذا داخليا مصريا» بالرغم من انه ضعف كثيرا في الفترة الاخيرة الا انه يسبب للحكم المصري ازعاجا لا مبرر له . .

ورجوع القذافي الى القاهرة سيقوي موقف السادات وسياسته بعد توقيع فك الارتباط بالرعاية الاميركية ! . .

بالاضافة الى الحفاظ على المساعدات والقروض الليبية بموقع لا يفرض الشروط القذافية في الوحدة بين مصر وليبيا . وبذلك يضمن السادات علاقاته العربية معتمدا على التحالف السعودي ودون توتر مع ليبيا .

وهكذا تراجع القذافي سريعا ، وجاءت المصالحة العربية لصالح التحرك الاميركي الجديد في المنطقة !

الحكومة الاسرائيلية الجديدة

مائير تشكّل أول حكومة أقلّية في اسرائيل

جاء التغير النسبي الذي طرأ على ميزان القوى العربي — الاسرائيلي والخسائر المادية والبشرية الكبيرة التي تكبدتها اسرائيل نتيجة حرب اكتوبر بحملة من التفاعلات الداخلية التي لا تزال تتبلور على الصعيد الداخلي . وتعكس هذه التفاعلات البلبلة السياسية التي سادت بعد حرب تشرين بين الفئات الحاكمة الاسرائيلية ((وازمة الثقة)) التي تعيشها هذه الفئات نتيجة اهتزاز بعض الفرضيات الرئيسية التي بنت عليها هذه الفئات سياستها الخارجية وسياستها تجاه المناطق المحتلة منذ حرب حزيران ١٩٦٧ .

ولعل ابرز مظاهر هذه البلبلة السياسية التي تعيشها الدولة الصهيونية الازمة الوزارية الاسرائيلية الراهنة ، فبعد مشاورات ومساومات واسعة بين الاحزاب الاسرائيلية لم تنجح جولدا مائير في تشكيل حكومة اغلبية واضطرت الى الاعلان عن قرارها بتشكيل حكومة اقلية . ولفهم ابعاد هذا القرار لا بد من التطرق الى نتائج الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة ومواقف الاحزاب والكتل الاسرائيلية من القضايا السياسية التي تشكل موضوع الاهتمام ومثار الجدل داخل الكيان الصهيوني .

تاثير نتائج الانتخابات

● لقد جاءت انتخابات الكنيست الثامن بالنتائج التالية :

— فاز المعراخ (التجمع المكون من ائتلاف حزبي العمل والمابام) بواحد وخمسين مقعدا اي بخسارة ٦ مقاعد . ومن المعروف ان هذا التجمع الحاكم لم يجر اي تعديل في موقفه من المسائل الداخلية ، والتغير النسبي الذي طرأ كان على سياسته الخارجية التي حددتها الوثيقة الانتخابية التي اقرها حزب العمل في اوائل كانون الاول ١٩٧٣ ، فبعد الغاء «وثيقة جاليلي» التي حددت بالتفصيل سياسة اسرائيل الاستيطانية تجاه المناطق المحتلة قبل حرب تشرين ، جاءت الوثيقة الانتخابية الجديدة المعروفة «بوثيقة الاربعة عشر بندا» لتتكلم عن حلول «اقليمية» وسطية مع العرب كما جاءت بعبارات عامة وصياغات فضفاضة تاركة الباب مفتوحا للمناورة السياسية امام قيادة حزب العمل والحكومة .

والتحديد الوحيد الذي اوردته الوثيقة هو الاصرار على بقاء القدس تحت الاحتلال ورفض فكرة اقامة دولة فلسطينية مستقلة غربي نهر الاردن . واعتبرت الوثيقة ان المجال الوحيد امام فلسطينيي المناطق المحتلة للتعبير عن هويتهم ينحصر في اطار النظام الهاشمي . وهذا الموضوع يتفق عليه اغلبية الاحزاب والكتل في اسرائيل .

اما الليكود (التكتل المكون من ائتلاف حزبي حيروت والاحرار .. جاحال مع المركز الحر والقائمة الرسمية) فقد فاز في انتخابات الكنيست الاخيرة بـ ٣٩ مقعدا اي بزيادة ٨ مقاعد عما كان له سابقا . وكان الليكود قد تشكل في صيف ١٩٧٣ تحت شعار ((الحالمين بأرض اسرائيل المتكاملة)) . ولم يغير هذا التكتل اليميني المعارض شيئا في سياسته الخارجية (تجاه الاراضي العربية المحتلة) .. وعلى الصعيد الداخلي يطرح التكتل ضرورة تشكل حكومة «ائتلاف وطني» تضم جميع الاحزاب والكتل الاسرائيلية . الا ان المعراخ يرفض الفكرة لما يترتب عليها من فقدان سيطرته على الحكومة الاسرائيلية وفقدانه القدرة على المناورة السياسية وخاصة في الظروف الحالية التي تمر بها اسرائيل ..

ولهذا بقي التكتل خارج اطار دائرة الاطراف المحتملين للدخول في ائتلاف حكومي مع حزب العمل .

— اما المرشح الاقوى للدخول في الحكومة الاسرائيلية الجديدة فقد كان حزب المفدال (الحزب الديني الوطني) الذي فاز بعشرة مقاعد في الانتخابات الاخيرة (بخسارة مقعدين) وقد جاءت الاهمية التي اعطيت لهذا الحزب — رغم ضعفه العددي — نتيجة التوازن النسبي في مقاعد المعراخ والليكود في الكنيست الثامن . فهو قادر على ترجيح الكفة بين الحزبين الرئيسيين في اسرائيل . ومن هنا جاء التشدد الذي اظهره قادة الحزب تجاه الدخول في الائتلاف الحكومي . فعدا مطالبته (كحزب ديني ارثوذكسي) بتبني الحكومة قانونا يقضي بتعميد اليهودي حسب الشريعة التوراتية التقليدية ، اشترط هذا الحزب ضرورة اعلان الحكومة الجديدة عن عزمها عدم التخلي عن الضفة الغربية ، ((أرض اسرائيل الشرقية)) كما يسميها المفدال . ومن هنا فان هذا الحزب اقرب في سياسته تجاه المناطق المحتلة الى تكتل «الليكود» منه الى المعراخ . ويلتقي المفدال مع «الجبهة الدينية التوراتية» (٥ مقاعد) في التشدد في مطالبها الدينية التقليدية ، والتي تشكل الاحتمال الاخر للائتلاف مع المعراخ في حالة تخليها عن بعض شروطها الدينية المتشددة .

— وفاز الاحرار المستقلون (الليبراليون) بأربعة مقاعد (نفس عدد مقاعده السابقة) وهو الحزب الذي دخل في الائتلاف الحكومي الجديد وكان عضوا في الائتلاف الحكومي طوال الفترة التي تلت حرب حزيران . وموقف الحزب المعلن تجاه المناطق المحتلة لا يختلف كثيرا عن موقف المعراخ . الا انه اكثر تشددا من المعراخ في وجه مطالب الاحزاب الدينية حول موضوع «من هو اليهودي» . وهو يلتقي في هذا مع ((قائمة الحقوق المدنية» التي فازت — لاول مرة — بثلاث مقاعد في الانتخابات الاخيرة ، ويحتمل ان تدخل هذه القائمة في الائتلاف الحكومي في حالة طلب المعراخ ذلك وفي حالة عدم تقديم تنازلات دينية للاحزاب التوراتية .

□ هذا وكانت غولدا مائير قد اعلنت الاسبوع الماضي عن حكومة موقتة مع حزب الاحرار المستقلين بعد ان فشلت في جذب حزب المفدال الى تشكيل حكومة ائتلافية معها .

وقد ادى رفض الحزب الديني الوطني الدخول في التحالف العمالي الى احتفاظ الحكومة الاسرائيلية بـ ٥٨ مقعدا (المعراخ: ٥١ مقعدا ، الاحرار : ٤ ، القائمة العربية (التابعة للمعراخ) : ٣) من اصل ١٢٠ مقعدا في الكنيست .

لماذا اعلن دايان عدم اشتراكه ؟

□ الا ان التطور الهام الخاص على الصعيد السياسي الاسرائيلي جاء عقب اعلان دايان وزير الدفاع الاسرائيلي عن عزمه عدم الاشتراك في حكومة الاقلية الجديدة التي اعلنتها جولدا مائير . ويدعو دايان الى ضرورة اجراء انتخابات جديدة والاحتفاظ بالحكومة الانتقالية الحالية الى حين اجراء هذه الانتخابات .

ومن المعروف ان كتلة دايان تتألف من ٨ نواب . وان لم تلتزم هذه الكتلة بالخط السياسي (وخاصة تجاه المناطق المحتلة) للمعراخ فان حكومة مائير الجديدة ستواجه صعوبات شديدة في الاستمرار في الحكم مما قد يدفعها اما الى تصلب متزايد حول شروط التفاوض مع الدول العربية وحول الانسحاب من المناطق الفلسطينية المحتلة لتضمن تأكيد بعض الاحزاب اليمينية المعارضة لسياسة الانسحاب من الضفة الغربية (وخاصة المفدال) او انها ستضطر الى اجراء انتخابات جديدة على أمل زيادة مقاعدها في الكنيست ، معتمدة على المكاسب التي حققتها الحكومة في انتزاع حلول جزئية ثنائية مع الدول العربية وخاصة على الجبهة المصرية .

□ ان تخلي دايان عن منصبه الوزاري ومطالبته باجراء انتخابات جديدة سيقوي (داخل الكنيست على الاقل) مواقع التكتل اليميني المعارض «ليكود» ، خاصة وأن اراء دايان تنسجم مع الاتجاهات السياسية التي تطرحها الاحزاب اليمينية الاسرائيلية المتطرفة والاكثر عدوانية من التجمع الحاكم .

لا ان الصرع لرئيسي بين هذه الاطراف سيبقى ضمن اطار التيارين الرئيسيين في الايديولوجية الصهيونية : التار الذي ركز على النقاء العنصري للدولة الصهيونية (الذي يتزعمه سابير) والذي يدعو بالتالي الى الانسحاب المشروط من الاراضي العربية الاهلة بالسكان (الضفة الغربية وغزة) (مناطق مجردة من السلاح ، مستوطنات عسكرية ، بقاء الجيش الاسرائيلي في النقاط الاستراتيجية) وبين التيار التوسعي الداعي الى ضم الضفة الغربية وغزة والحاقهما اقتصاديا واستيطانيا باسرائيل وربطهما سياسيا بالنظام الهاشمي . وهكذا يتم السيطرة على هذه المناطق سياسيا (الالحاق بالنظام الاردني) واقتصاديا بابقائهم تحت هيمنة اسرائيل . ويتزعم هذا التيار دايان .

ولا شك ان الفترة القريبة المقبلة ستشهد صراعا حادا بين هذين التيارين بعد ان خلفت الظروف التي عقبت حرب تشرين توازنا نسبيا بينهما بعد ان كان التيار التوسعي الالحاقي (تيار دايان) هو التيار المهيمن .

ومن المرجح ، امام هذا الوضع الجديد ، ان تلجأ الحكومة الاسرائيلية الجديدة (مدعومة بالتحركات الامريكية والهاشمية) الى الاسراع في انتزاع المزيد من التنازلات من الدول العربية لتقوية موقعها الداخلي وجر بعض الاحزاب المعارضة الى الدخول في ائتلاف معها او كسب اصواتها .

★★★

ومن المؤكد أن سياسة كهذه سوف تتعرض لازمات الامر الذي سيفسح المجال لصراعات اعمق من تلك التي تعيشها اسرائيل الان !

التشكيلات الادارية

الغاء لطائفية الوظيفة أم تجديد لوظيفة الطائفية ؟

اقر مجلس الوزراء خلال الاسبوع الماضي التشكيلات في صفوف موظفي الفئة الاولى شملت ١٤٠ مديرا عاما . اوساط الحكومة واجهزة الدعاية الرسمية تصور الاجراء على انه تحقيق لمبدأ « المشاركة » الذي جاء تقي الدين الصلح باسمه الى رئاسة الوزارة بعد ايار . فيما يدور الجدل حول اهمية هذا الاجراء في « الغاء طائفية الوظيفة » . أما بالنسبة لشمعون واده ، اللذين علقا الحملة ضد العهد بانتظار صدور التشكيلات فقد عادا الى الهجوم تحت راية حقوق الطائفة المارونية المهضومة .

هل تحققت « المشاركة » في التشكيلات الادارية الاخيرة ؟ واي نوع من « المشاركة » تحقق ؟ هل الغيت « طائفية الوظيفة » ؟ وما صلة التشكيلات الاخيرة بالصراع بين اقطاب الاقطاع السياسي في معركة رئاسة الجمهورية المقبلة ؟ هذه بعض الاسئلة التي نحاول الاجابة عليها فيما يلي :

ما الذي جرى فعلا ؟

اعاد مجلس الوزراء توزيع المناصب العليا في الجهاز الاداري بناء على قاعدتين . الاولى انه لا توجد مديريات عامة محفوظة لطوائف معينة . فاذا بمديريات عامة محتكرة منذ سنين من قبل الطائفة المارونية خاصة يتسلمها حاليا موظفون من طوائف اخرى . أما القاعدة الثانية فهي تعديل نسبة التمثيل الطائفي في قمة هرم الجهاز الاداري واعتماد المناصفة بين الطوائف المسيحية والطوائف الاسلامية (٧٠ مديرا عاما للاولى و ٧٠ للثانية) ، اي بالتخلي عن قاعدة التوزيع الطائفي المعتمدة منذ عام ١٩٤٣ والقائمة على نسبة ٥/٦ لصالح الطوائف المسيحية .

بالاضافة الى ذلك ، جرى تعيين عدد من المدراء العامين من خارج الملاك ، وقامت تنقلات واسعة النطاق بين المدراء العامين لم يشهدها تاريخ « التشكيلات الادارية » اللبنانية من قبل .

طرحت قضية « المشاركة » على بساط البحث عقب محاولة تصفية المقاومة الفاشلة في ايار الماضي ، مع عودة أمين الحافظ ، رئيس الوزراء آنذاك ، عن استقالته . كتبنا في « الحرية » تعليقا على الموضوع بالقول ان استقالة صائب سلام بعد الغزوة الاسرائيلية في ١٠ نيسان ، واحداث ايار ونتائجها ، كل هذه احدثت صدعا بين جناحي البرجوازية اللبنانية « مرده اكتشاف الشريك الاسلامي الاصغر لهشاشة انخراطه ضمن هذه البرجوازية ، وبخاصة بعد استبعاد ممثليه السياسيين التقليديين عن الحكم » . فكان مطلب « المشاركة » هو مطلب البرجوازية والاقطاع السياسي المسلم من اجل زيادة وزنها ضمن تركيبة الحكم بعدما ادى نهج الحكم الفردي الى اخلال خطير بهذه الشراكة . ومن خلال هذا المطلب يصيب الاقطاع السياسي والبرجوازية المسلمة عصفورين بحجر واحد : حصة متزايدة في مغانم السلطة ومحاولة استيعاب الجماهير وراء التعبئة الطائفية بعد أن ادى العجز المتزايد للاقطاع السياسي في الاونة الاخيرة ، عن حل اي من قضايا الشعب الحيوية والملحة الى مزيد من انفكاك جمهوره التقليدي عنه .

ومع ان نتيجة « حملة المشاركة » بعد ايار لم تنجح في فرض احد الاقطاب الرئيسيين للاقطاع السياسي المسلح رئيسا للوزراء . فان مجيء تقي الدين الصلح الى الحكم اقترن بتحقيق « المشاركة » في الادارة ، او على الاقل في قمة الهرم الاداري .

بالنسبة لهذا الشق من مطلب «المشاركة» قلنا سابقا في « الحرية » انه يكرر مازق « الحقوق الطائفية » منظورا اليه من زاوية الاقطاع السياسي وبعض جمهوره البرجوازي الصغير ، فان تحسين شروط تمثيل بعض الطوائف المحرومة في الادارة قد يحل مشكلة البطالة لدى عدد من المواطنين وتساءلنا : هل يحل مشكلة بطالة مئات الالوف ؟ وهل ان تغيير مدير عام في وزارة التربية مثلا يؤثر فعلا في سياسة تربوية تقوم على التصفية والامتيازات الثقافية الاستعمارية ؟ وهل تحل « المشاركة » في مؤسسات الدولة قضية الغلاء والايجارات وتصريف المواسم الزراعية وانماء الريف والهجرة ؟ وكيف تساهم في منع الصرف الكيفي وتامين الحد الادنى من الحريات النقابية والديمقراطية ؟

هكذا ميزنا آنذاك بين « المشاركة » من منظار البرجوازية والاقطاع السياسي وبين قضايا وتطلعات الاكثرية الساحقة من اللبنانيين .

وأول ما يجب تسجيله هنا هو أن ما قلناه عقب احداث ايار لا زال يكتسب كل معناه بل انه يكتسب معان اضافية ، خاصة في اعقاب حملة شعبية عارمة ضد الغلاء والاحتكار تعرضت للاهمال ومحاولات الاستيعاب الفاشلة على يد السلطة بمساعدة اليمين النقابي . ذلك ان تضخيم مكاسب « المشاركة » ، بعد تعليق اضراب ٦ شباط ، يهدف الى صرف الانظار عن المعركة ضد الغلاء والاحتكار ومن اجل مطالب الشعب الحيوية الملحة .

اية « مشاركة » تحققت ؟

وعلى كل حال ، فما الذي تحقق فعلا ، لقد اعتمدت نسبة المناصفة في توزيع مناصب قمة الهرم الاداري ، المديريات العامة . وفي هذا الاجراء اعتراف صريح بأنه ثمة غبن تاريخي في هذا المجال لصالح الطائفة المارونية والطوائف المسيحية عموما . ودون اي تخفيف من اهمية التعديل في نسبة التمثيل الطائفي في قمة الهرم الاداري ، نسأل : هل ان هذه القاعدة ستعتمد بالنسبة لمناصب الجهاز الاداري كله ؟ وهل تعني الغاء « طائفية الوظيفة » ؟

لنقل اولا بأول أن الطوائف المسيحية والطائفة المارونية خاصة ، ممثلة في الادارة عموما بنسبة تفوق نسبتها العددية بين سكان لبنان . وهذا أمر لا يقتصر على قمة الهرم الاداري ، وانما يشمل كافة مراتب الادارة . فهل ان الاجراء الذي اقدمت عليه الدولة مقدمة لاعتماد المناصفة في توزيع جميع المناصب الادارية من القمة حتى القاعدة ؟

هل تسعى السلطة مثلا الى تمييز الطوائف المسيحية في تشكيلات الفئة الثالثة والثانية لامتصاص بعض النقمة وقطع الطريق على المزايدات الطائفية التي يلجأ اليها شمعون واده ؟

يبقى السؤال مطروحا بانتظار نتائج التشكيلات الجديدة ، وباقي مشاريع « الاصلاح الاداري » .

ومهما يكن من امر ، فان اعتماد مبدأ المناصفة في تمثيل الطوائف في الادارة شيء و « الغاء طائفية الوظيفة » شيء اخر . وهنا تتهاوى كل الادعاءات حول اعتماد مقاييس الكفاءة على حساب مقاييس الانتماء الطائفي ، و « وضع الرجل المناسب في المكان المناسب »

ذلك ان « الغاء طائفية الوظيفة » يعني ببساطة اعتماد مقياس الاهلية والكفاءة وحده في اختيار افراد الجهاز الاداري بغض النظر عن الانتماء الطائفي ، اي بغض النظر عن نسب التمثيل الطائفي التي يؤدي اليها اعتماد مثل هذا المقياس . وهذا انجاز يرتهن تحقيقه الى ابعد حد بزوال نظام الطائفية السياسية ، بصفته البناء الفوقي السياسي والتشريعي والايديولوجي والمؤسسي للسيطرة البرجوازية في لبنان .

أين « الاصلاح الاداري » ؟

اما ان يعتبر اعتماد مبدأ المناصفة في توزيع المناصب في قمة الهرم الاداري مقدمة للاصلاح الاداري ، فأمر يثير الضحك والسخرية لا اكثر . شملت التشكيلات ، في معظمها ، مدراء عامين هم نتاج التوظيف في العهدين الماضيين وما طرأ عليهما من تغيير مع مجيء العهد الحالي . حركة تطهير ؟ اين هي ؟ خرج بديع احود ، الذي ارتبط اسمه بفضيحة الكهرباء ، من ادارة كهرباء لبنان ، ليحل محله فؤاد البزري الذي شملته فضيحة الكهرباء هو ايضا وانتقل الاول الى مجلس المشاريع .

أما بالنسبة للاختصاص ، فحدث ولا حرج . عين الاديب جوزف زعرور مديرا عاما لوزارة الدفاع . رجل الاعلام والدكتور في العلوم السياسية ، شارل رزق ، يتسلم مديرية مصلحة الليطاني ، الدكتور كمال بحصلي ، استاذ ادارة الاعمال في الجامعة اللبنانية ، يعين مديرا للتربية الوطنية . الشاعر الياس زخرنا ، مديرا لوزارة العدل . واحد

شمعون ، الجميل ، البطريرك المعوشي : هناك طوائف تدعي انها محرومة !!



الراسبين في امتحانات رؤساء الدوائر يعين مديرا عاما . هذه بعض العينات فقط عن مهزلة « وضع الرجل المناسب في المكان المناسب » والاعتماد على « الكفاءة » و « الاختصاص » من اجل بناء الدولة العصرية !!

قمة الجهاز الاداري واقطاب الاقطاع السياسي

ثم أن اعلان التشكيلات في قمة الجهاز الاداري دفعة واحدة سمح للعدد الاكبر من اللبنانيين الاطلاع على مدى صحة القول ان الجهاز الاداري هو مزرعة الاقطاع السياسي ، وأن القلة من العائلات التي تتحكم بمصير هذا البلد سياسيا ، تجد امتداداتها في قمة جهازه الاداري والتنفيذي أيضا . الاقارب ، المحاسب ، الازلام يشكلون النسبة الاكبر من المدراء العامين . ابناء العائلات الكبرى التي تمد الاقطاع السياسي بالدعم المدلي ، اقارب الوزراء والنواب وكبار رجال الدين يستأثرون بالقسط الاكبر من الوظائف الادارية الحساسة . ليس من مدير عام الا ووراءه سند في شخص احد أقطاب الاقطاع السياسي . وليس من قطب الا وله موطيء قدم في قمة الجهاز الاداري .

على ان التعديل الذي طرأ على نسب التوزيع الطائفي في قمة الهرم الاداري ، رافقه تعديل في نسب اقتسام اقطاب الاقطاع السياسي لمواقع النفوذ في المناصب الادارية الكبرى . الحصة الكبرى عادت الى العهد وحاشيته . يليها في ذلك الرئيس تقي الدين الصلح الذي نجح في تنصيب ثلاثة من اقاربه المباشرين وفي رفع نسبة تمثيل الطائفة السنية . اما الحصة الاكبر من الموظفين الشيعة ، فقد اختيرت من بين المحسوبين على رئيس مجلس النواب ، ومن بعده صبري حماده . ولم يغبن رشيد كرامي ولا جوزف السكاف (مع ان نسبة الكاثوليك انخفضت مما استدعى تقديم مذكرة بهذا الشأن الى رئيس الدولة من قبل هنري فرعون ممثلا « المجلس الملي الكاثوليكي ») .

ولا بد اخيرا من ملاحظة «اعادة الاعتبار» لعدد من الصف الثاني من المدراء الشهابيين الذين كانوا قد اقصوا في مطلع هذا العهد كشارل رزق وجوزف زعرور وغيرهما .

بالاضافة الى تعديل نسب التوزيع الطائفي، وتلت التشكيلات الادارية الاخيرة ، اذن ، اعادة توزيع ايضا لمواقع نفوذ الاقطاع السياسي في قمة الهرم الاداري تمت بالدرجة الاولى لصالح رجالات العهد الرئيسيين : « كتلة الوسط » والحاشية ، تقي الدين الصلح ، كامل الاسعد .

وهذا على كل حال ما يفسر ردود فعل الاقطاع السياسي الماروني المقصي عن الحكم المباشر — رغم مشاركته في الوزارة . شمعون ، الذي علق حملته على العهد مع تواتر الحديث عن اقتراب موعد صدور التشكيلات ، عاد الى الهجوم معتبرا ان هذه التشكيلات تمت على حساب الطائفة المارونية ، متهما القائمين عليها بالتمهيد لتصفية الموارنة .

اما العميد اده ، فقد كان تعليقه بمستوى الديماغوجية السطحية التى تميز رؤياه للسياسة اللبنانية . الذى يسمى العهد « عهد كول وشكور » يرفض « الشكر » لانه لم « يأكل » من جراء التشكيلات الاخيرة على ويرفق ذلك بسؤال « ما رأي الرئيس فرنجية اذا طبق المبدأ الذي اعتمد في التشكيلات الاخيرة على الرئاسات الثلاثة ؟ » . البعض فهم السؤال على انه اقتراح بالغاء التوزيع الطائفي للرئاسات الثلاث . وقد اخطأ الفهم وراء السؤال شكل « راق » من التحريض الطائفي ، يشير الى « الكارثة » المتوقعة فيما لو الغيت الطائفية فعلا .

اما بالنسبة الى حزب الكتائب ، فان موقفه يعكس بالفعل هاجس هذا الحزب في بناء « شراكة » طائفية من توحيد جناحي البرجوازية اللبنانية المسلم والمسيحي . ذكرنا صحيفة « العمل » (عدد ٢٠ شباط) بأن الحزب يدعو منذ سنين الى الغاء « بدعة طائفية الوظيفة » ، وبأن موافقتها على التشكيلات الاخيرة هي الترجمة الداخلية للانفتاح الخارجي (العربي) الذي يسمى اليه حزب الكتائب . ويقول بيار الجميل « ان حزب الكتائب يأمل في اقناع قواعده ، بأن رئيس الجمهورية والحكومة ومعهما مجلس الوزراء تعمدوا انصاف الطوائف التي تدعي الحرمان (لاحظ كلمة « تدعي ») ولو على حساب الطائفة المارونية بقصد ازالة المزايدات التي كانت تقوم بوجه كل رئيس حكومة وخاصة الرئيس تقي الدين الصلح جبالذات » .

الشيخ بيار صريح كعادته ...

ان كل ما تقدم يسمح بعدد من الخلاصات حول « طائفية الوظيفة » و « المشاركة » و « الاصلاح الاداري » .

□ ان تحقيق المناصفة في توزيع المناصب الادارية العليابين الطوائف المسيحية والطوائف الاسلامية اجراء ذو هدف سياسي مزدوج. الاول ، توزيع عدد من المنافع لاقطاب الاقطاع السياسي المرتبطين بالعهد ، من اجل تمكينهم من مواجهة جمهورهم الانتخابي المتذمر من موقع قوة اكبر . اما الهدف السياسي الثاني ، والاهم ، لهذا التنازل للطوائف الاسلامية ، والطائفة السنية بوجه خاص، فيهدف الى اصلاح الصدع الذي احدثته مواجهة ايار في صف البرجوازية والاقطاع السياسي تمهيدا لمواجهة موحدة الظروف المستجدة بعد حرب تشرين والتي تتطلب اولا بأول حل « مشكلة » الوجود الفدائي في لبنان ، أن بواسطة انخراط لبنان في التسوية او بواسطة القمع المباشر اذا لم تفض التسوية الراهنة الى حل يؤمن « جلاء » المقاومة عن لبنان . وفي كلا الحالين ، تتطلب هذه المواجهة « شريكا » سنيا قادرا على الصمود الى جانب العهد . هذا ما تعلمه العهد من تجربة احداث ايار . لكن الحساب الذي لم يحسبه هو ان تحييد « الاقطاب المسلمين » شيء ، ومنع الجماهير الوطنية والديمقراطية اللبنانية بشتى طوائفها — من خوض معركة حماية المقاومة الفلسطينية شيء اخر .

□ أن توقيت التشكيلات الادارية بعد تعليق اضراب ٦ شباط ، ومع تصاعد موجة التذمر والغضب من تدهور مستوى معيشة الجماهير ، يهدف الى صرف الانظار عن هزال التنازلات التي قدمتها السلطة تحت وطأة التهديد بالاضراب العام ثم تراجعها عن وعودها ومشاريعها واهمالها شبه التام لمهام التصدي للاحتكار وارتفاع الاسعار وازمة السكن وغيرها وغيرها من القضايا المعيشية الملحة .

□ اما بالنسبة لموضوع « المشاركة » ، فلا يسعنا الا تكرار ما قلناه عشية تشكيل حكومة تقي الدين الصلح بعنوان « الطائفية بين مصالح البرجوازية والاقطاع السياسي ومصالح الجماهير » :

ان لا حل للمسألة الطائفية في لبنان الا بالنضال الديمقراطي الرامي الى تحقيق المساواة السياسية والقانونية الفعلية للمواطنين . وهذا يتحقق عبر اصلاح النظام الانتخابي (التمثيل الشعبي . الاقتراع في مكان العمل) بحيث يعكس البرلمان المصالح الاجتماعية المتمثلة في المجتمع اللبناني ، وعبر تحقيق ديمقراطية التعليم (الزاميته ومجانيته وتعريبه) الامر الذي يساعد في اعطاء الفرص المتكافئة لكافة المواطنين في تحصيل العلم (وعدم التكافؤ الحالي جغرافي وطائفي في آن واحد) ، وتحديث الادارة وارساء الاختيار فيها على قاعدة الكفاءة ، والغاء القوانين الطائفية ، وتأمين الحد الادنى من الحريات السياسية والنقابية (التي تتيح النضال من اجل المطالب المشتركة لكافة الجماهير اللبنانية ، بما فيها ابناء الطوائف المسماة « محرومة ») .

باختصار ، ان النضال ضد الامتياز الطائفي هو في صميم النضال الديمقراطي . والالغاء الكامل للامتيازات الطائفية بما هي ايضا امتيازات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ، لا يتم الا بقيام سلطة وطنية ديمقراطية تفتتح التحول الاشتراكي وتقضي على كافة اشكال التمييز الطبقي والطائفي والعنصري !

الجبهة الشعبية الى اين وماذا تريد ؟

٣ -

سياسة قيادة الجبهة ضد السلطة الوطنية وتصب الماء في طاحين النظام الهاشمي ومشروع المملكة المتحدة

في خطابه الذي القاه في الجامعة العربية تحدث الأمين العام للجبهة الشعبية د. جورج حبش طويلا عن مؤتمر جنيف وعن السلطة الوطنية الفلسطينية وموقف الجبهة الشعبية منهما . وكان حبش يبني مواقفه من السلطة الوطنية على اعتبارات عدة اهمها « موازين القوى » والمقومات الاقتصادية لهذه السلطة ودورها في الحياة السياسية والنضالية للشعب الفلسطيني . في ذلك الخطاب يقول د. جورج حبش : « هل من الممكن فعلا على ضوء موازين القوى الان ، هل من الممكن فعلا ان تنشيء هذه التسوية دولة فلسطينية ، سلطة وطنية ديمقراطية تستطيع جماهيرنا أن تستند اليها فعلا وتتابع نضالها ضد العدو الاسرائيلي ؟ اني اقول ، حبذا لو كان الامر كذلك ، ياليت ان موازين القوى في هذه الفترة ، ميزان القوى الفلسطيني والعربي والدولي يسمح لنا فعلا ان نصل الى هذا الموضوع » (١)

لقد اوضحنا فيما سبق ان سياسة قيادة الجبهة الشعبية سجينة العديد من العقد، والتي من بينها وابرزها عقدة موازين القوى، التي تضطر السيد هاشم علي محسن — ابو عدنان— وغيره من التبشير بسياسة الياس. واذا كان السيد هاشم علي محسن ينظر الى موازين القوى بمنظار سوداوي تشاؤمي، يدفعه الى عدم التمييز بين سياسة كل من مصر والاتحاد السوفياتي واسرائيل ، فان د. جورج حبش ، الذي لم يتخلص بعد من تاثيرات الفكر البرجوازي المثالي ، ينظر الى هذه الموازين متمنيا تغيرها لتجاري رغباته وامنياته. ان د. جورج حبش ، ممثلا لقيادة الجبهة الشعبية ، لا يبدي استعدادا فعليا للانخراط في صراع موازين القوى لتعميق تناقضاتها والاستفادة منها، بل يتراجع ليبشر باسلوب اقل اثارة من اسلوب (ابو عدنان) بسياسة الياس ، التي تحدثنا عنها .

قيادة الشعبية تبشر بسياسة الياس

وقد يستنتج البعض ان امنية حبش تعني موقفا ايجابيا من سلطة وطنية فلسطينية وان خلافه وخلاف قيادة الجبهة الشعبية مع المنظمات الاخرى هو في جوهره على اساليب العمل النضالي الموصلة الى مثل هذه السلطة.

هنا نقول ، رغم كل الخلافات التي تفصلنا عن قيادة الجبهة الشعبية ، حبذا لو كان الامر كذلك ، ولكنه ليس كما يعتقد البعض ، اذ ان قيادة الجبهة الشعبية تعارض كل سلطة وطنية في الضفة الغربية وقطاع غزة **حتى لو كانت هذه السلطة للمقاومة الفلسطينية المسلحة** . ولهذا ، فان حبش يتابع في خطابه قائلا بشكل لا يقبل اية التباسات :

« هل فكرنا بمساحة هذه الارض هل فكرنا بالتناقض الذي سينشا بين هذه الدولة وبين الجماهير الفلسطينية، التي لن تحل مشكلتها الحياتية عن هذا الطريق ؟ان هذه الدولة هي دولة الستة الاف كلم مربع ، هذه الدولة هي دولة ٢٢/١ من مساحة فلسطين ، ثم ماذا عن بقية جماهيرنا الفلسطينية؟ ان تناقضا اساسيا ستعيشه هذه الدولة ، هو تناقض بينها وبين جماهير الفلسطينيين هنا في لبنان وفي سورية وجماهير الفلسطينيين في منطقة ٤٨ وكافة الجماهير الفلسطينية ، التي لن تحل هذه الدولة ، حتى مشاكلهم الحياتية » . (٢)

ويضيف د. جورج حبش لمزيد من توضيح موقف قيادة الجبهة الشعبية من السلطة الوطنية فيقول :

« هل فكرنا بالمقومات الاقتصادية لهذه الدولة ؟ هل فكرنا في الموضوع الاساسي ؟ هل فكرنا كيف سيكون موقع هذه الدولة في المحيط العربي ؟ هل فكرنا بان هذه الدولة ستكون محاطة باسرائيل من ناحية والنظام الاردني الرجعي من ناحية اخرى ؟ هل فكرنا بان هذه الدولة ستكون تحت رحمة اسرائيل في كل لحظة ؟ هل فكرنا بان هذه الدولة ستكون نتيجة معطيات عربية ودولية » . (٣)

البعض قد يعتقد ايضا هنا ، ان الامين العام للجبهة الشعبية قد حسم بشكل نهائي في طبيعة السلطة السياسية في الدولة الوطنية الفلسطينية . وبان هذه السلطة ، وعلى ضوء المعطيات العربية والدولية ، اي على ضوء موازين القوى ، ستكون سلطة لا علاقة لها البتة بالمقاومة الفلسطينية ، التي تمرست طويلا في النضال ضد اعدائها وبانها سلطة فقدت كل رابطة لها بتاريخ الشعب الفلسطيني النضالي واستسلمت نهائيا لموازين القوى « المتآمرة » دون استثناء على شعب فلسطين كما يقول السيد ابو عدنان . كلا ، ان الامين العام للجبهة الشعبية لا يحسم بهذه المسألة وهو لا يقول ان «السلطة الوطنية الفلسطينية ستكون وعلى ضوء المعطيات العربية والدولية بيد الرجعية الفلسطينية ، ولهذا فان قيادة الجبهة الشعبية تعارضها وترفضها وتقاومها، ان د. جورج حبش يتحدث عن سلطة وطنية فلسطينية مرفوضة من حيث المبدأ ، وحتى لو كانت بيد المقاومة الفلسطينية . ولهذا يؤكد الامين العام للجبهة الشعبية في خطابه المذكور « نحن امام واقع محدد ، هذه السلطة في حالة استلام المقاومة الفلسطينية لها ما الذي سيحدد دورها التاريخي ؟ هل الذي سيحدده هو من سيكون على راس هذه الدولة ؟ ان دور هذه الدولة ستحدده المعطيات المادية الملموسة ، التي اوجدت هذه الدولة » (٤)

بعد هذا التحديد الواضح ، والذي لا يمكن ان يثير اي غموض او التباس ، يحتاج المرء الى دليل وبرهان بان قيادة الجبهة الشعبية تعارض السلطة الوطنية منحيث المبدأ. اليست هذه القيادة هي نفسها التي ادعت بان الحديث عن سلطة وطنية فلسطينية يعني « سقوطا في فخ الاستسلام ». طبعا، هناك الى جانب امنية حبشحول امكانية تحقيق السلطة الوطنية في ظل موازين يتمناها ، احاديث تنسب الى قياديين في الجبهة الشعبية ، يدعون فيها انهم مع سلطة وطنية فلسطينية على جزء من الارض الفلسطينية ، ولكنهم يضيفون بانهم يريدونها بعد انسحاب اخر جندي اسرائيلي جريح، حتى لا يصبحوا عرضة للوقوع في « فخ التسويات الاستسلامية » . ومثل هؤلاء القياديين الانقياء جدا لا يخلون ايضا على الرأي العام باحاديث متطابقة بالكامل مع ما ورد في خطاب د. جورج حبش . ومهما يكن الامر ، فقداوضحنا ان احد ابرز سمات القيادات الانتهازية ، هي عدم الثبات على الدوام ، وسنأتي على ذلك في سياق الحديث عن السلطة الوطنية . ولكن، وقبل معالجة اطروحات الامين العام للجبهة الشعبية والرد عليها ، لنتوقف ونقارن في بعض التصريحات المتناقضة لهذه القيادة الاكثر تناقضا .

السيد هاشم علي محسن ، الذي يحلو له دائما تجاهل اخطاء قيادته ، ينكر بشكل قاطع ان في هذه المقاومة من يرفض رفضا قاطعا المشاركة في النضال من اجل انتزاع حق شعب المناطق الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ في تقرير المصير وفي اقامة السلطة الوطنية. ويتظاهر هذا السيد هاشم علي محسن بانه وبقية قيادة الجبهة الشعبية، على عكس ما تقول عنهم الجماهير في الضفة والقطاع بانهم معادون للسلطة الوطنية الفلسطينية ، من المتحمسين للدفاع والنضال من اجل قيام هذه السلطة . ومن هنا يقول هذا الذي برز سواه في اساليب الغش البرجوازي : « هل سأل الاخ حواتمه نفسه ، لماذا يتعب ويتجشم عناء الارهاق طيلة اربع ساعات متواصلة وهو يحاضر ليقول لنا بانه يريد أن ينتزع سلطة وطنية وان هناك من يعارض ويرفض مشاركته في النضال من اجل اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية؟ هل هذا الذي يدعيه نايف صحيح؟» ويضيف السيد ابو عدنان ، ومن موقع البعيد عن الشبهات والاتهامات : « وهل يبقى لمن يرفض هذه الدعوة — اذا كانت صحيحة — مبرر وجود بين صفوف المقاومة الفلسطينية، التي قامت على اساس النضال من اجل تحرير الوطن الفلسطيني من السيطرة الاستعمارية واقامة سلطتها الوطنية الديموقراطية على انقاضه » (٥)

هنا يظهر السيد هاشم علي محسن على حقيقته ، صاحب مدرسة في الغش البرجوازي المكشوف . لقد اكدنا ونحن نناقش ذلك الهرج والمرج ، الذي تدعوه قيادة الجبهة الشعبية « برنامجا » للنضال، ونعود للتاكيد من جديد، ان ليس في هذه المقاومة من هو اقل حماسا منكم لتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني غير حلفائكم ، الذين يتمنون « فك الارتباط » على « الجبهة الاردنية — الاسرائيلية » ودخول قوات الملك حسين الى الضفة الغربية، لان دخولها في نظر حلفائكم هؤلاء ، « يضيع الفرصة على الحالمين بالدولة الفلسطينية». وليس هكذا يتحايل المرء على جماهير الشعب ، فتلك هي وسائل الغش البرجوازي المكشوف، وليس بهذا الاسلوب يتنكر المرء لشعار « الحقيقة كل الحقيقة للجماهير » ، الذي تزينون به مجلتكم المركزية . كلا يا سيد ابو عدنان ليس هكذا يناقش المرء برنامج النضال المرحلي ، الذي يدعو له ويناضل من اجله الرفيق حواتمه . وليسمح لنا السيد ابو عدنان ان نصوغ افكاره لتصبح هذه الافكار على تماس ببرنامج النضال المرحلي ، الذي نناضل في سبيل نجاحه . يريد ابو عدنان ببساطة ان يقول : ليس في المقاومة الفلسطينية من هو ضد دعوة الرفيق حواتمه ،اذا كانت صحيحة نعم هذا الذي يريد ابو عدنان ان يقوله، وهو يضيف هنا « اذا كانت صحيحة » لينسجم مع « برنامج » قيادة الجبهة الشعبية المعادي للسلطة الوطنية الفلسطينية . ويريد السيد أبو عدنان ان يقول أيضا : انه ليس هناك من يعارض المشاركة في النضال من اجل السلطة الوطنية في المناطق المحتلة ، وانه ليس هناك من مبرر لوجود منيعارض ذلك في صفوف المقاومة . ولكن السيد أبو عدنانلايقول ذلك ببساطة وصراحة،لانموقفا كهذا يتعارض ويتصادم مع « برنامج » قيادة الجبهةالشعبية. ولهذا يلوذ السيد ابو عدنان بالفرار من مواجهة القضية المركزية المطروحة في هذه المرحلة ويصوغ الموقف في محاولة يائسة لتجميل الوجه القبيح لسياسة قيادة الجبهة الشعبية .

ولكن، هل حقا ان الرفيق نايف حواتمه « يتعب ويتجشم عناء الارهاق ، ليقول بانه يريد انتزاع سلطة وطنية » بينما ليس هناك من يعارض او يرفض المشاركة في النضال من اجل اقامة السلطة الوطنية ، كما يزعم السيد ابو عدنان ، لقد اتفقنا مع السيد ابو عدنان ان الذي لا يرى من الغربال يكون اعمى لنتابع مناقشة اطروحات د. جورج حبش المشار اليها انفا، وسنرى من الاعمى حقا :

سياسة التبشير باليأس معادية للسلطة الوطنية

نستنتج من الموضوعات، التي صاغها الامين العام للجبهة الشعبية قضايا اساسية وجوهرية تعبر عن سياسة قيادة الجبهة الشعبية، ولا بد من تسليط الاضواء على هذه الموضوعات ومناقشتها والرد عليها، لما تحمله هذه الموضوعات من مضامين فعلية لسياسة عنوانها : الياس من النضال .

ان امنية د. جورج حبش لم تكن بحال من الاحوال ولا يمكن اعتبارها موقفا ايجابيا من مسالة السلطة الوطنية في المناطق الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ . فالتمني على طريقة « يا ليت ان موازين القوى في هذه الفترة تسمح بذلك ، ليست اكثر من رد مشلول على احراجات جماهيرية تتعرض لها قيادة الجبهة الشعبية حين تسألها الجماهير عن موقفها من الضفة الغربية وقطاع غزة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية عنها . وتظهر تلك الامنية على حقيقتها عندما نستذكر ان د. جورج حبش في حديثه عن مستقبل هذه المناطق لم يأت باكثر من « حزورة القرش الضائع » ، التي يريدها البعض دوامة تغرق فيها المقاومة على حد تعبير د. جورج حبش ، وعندما نستذكر ان السيد ابو عدنان لم يجد من اسلوب للنضال من اجل عودة هذه الاراضي لشعبها، غير اسلوب التحذير لجميع «المجتمعين في جنيف من مغبة التصرف بأرضنا ». لا، بل اكثر من ذلك ، فان هذه الامنية تظهر على حقيقتها كموقف سياسي كسيح ، ما دامت المقومات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والمعنوية لمثل هذه السلطة غير متوفرة ، لا بل مادامت حتى سلطة المقاومة الفلسطينية ذاتها ستقوم على تناقضات عدائية اساسية مع شعبها في جميع مناطق تواجده.

حقا، أن الجبهة الشعبية قد حسمت موقفها من كل سلطة وطنية فلسطينية، وحتى تلك التي تقودها المقاومة الفلسطينية ، وجاء هذا الحسم ذا طبيعة مركبة . فهو من ناحية يبشر جماهير الضفة الغربية والقطاع بسياسة اليأس ومن ناحية اخرى يقول للجماهير الفلسطينية في لبنان وسورية وشرق الاردن وفلسطين المحتلة ١٩٤٨ وفي المناطق الشتات جميعها ، ان تناقضها الاساسي سيكون فيالمرحلة القادمة مع المقاومة الفلسطينية ذاتها. اليست هذه هي سياسة التبشير بالياس . فقط للذين يناقشون على طريقة السيد هاشم علي محسن ، المدعو ابو عدنان ، نقول : « انظر وشوف ! » .

ان قيادة الجبهة الشعبية وهي تبشر بسياسة اليأس ، تغلف اطروحاتها بالحديث عن ضيق الرقعة الجغرافية وبالحديث عن افتقاد السلطة الوطنية لمقومات اقتصادية تبني عليها مستقبل صمودها ونضالاتها وهذه الحجة . التي تسوقها الجبهة الشعبية تتجاوز حدود الاحتمال عندما تتحدث هذه القيادة عن « موناكو » الفلسطينية .

على الارجح ان قيادة الجبهة الشعبية لم تستوعب بعد ان شعبنا في الضفة الغربية والقطاع ليس امام خيارات البقاء في وطنه او البحث عن وطن بديل . نعم ، هذه هي مساحة الاراضي التي يجب ان نقيم عليها سلطة وطنية بعد دحر الاحتلال عنها . ان الذين « يتعففون » عن ٢٣٪ من مساحة ارض فلسطين لا يفعلون ذلك بحجة الولاء لمساحة فلسطين بأكملها ، اذ ليس في هذا العالم من ثوريين على طريقة قيادة الجبهة الشعبية يناقشون قضايا الوطن بمساحاته المجردة . ان مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة لا تحتاج الى دعوة « للتفكير » حتى نقبلها او نرفضها ، وطرح مستقبل هذه الاراضي بهذه الطريقة له مدلولات خطيرة للغاية .

ولكن ، ورغم اعتراضنا على هذا المنهج المختل من اساسه في بحث مستقبل جزء من الوطن ، لنستجيب لتساؤل قيادة الشعبية . نعم لقد فكرنا جيدا بمساحة هذه المناطق، وهي تماما كما تقولون ، غير انها ارضنا وهي ليست تافهة كتفاهة رقعتكم السياسية والايديولوجية وليست قليلة هي الدول التي لها مثل هذه المساحة تقريبا ، ام انكم تعيبون على شعوب هذه الدول بان اراضيها ذات مساحة ضيقة. كلا ليس هكذا تناقش قضية الاوطان واجزاء من الاوطان ايضا. اليس كذلك؟ ان قيادة تناقش مستقبل الضفة الغربية والقطاع من موقع الموقف من مساحتها ، هي قيادة فاشلة، قيادة تحب وطنها قليلا قليلا ، وتغلف سياسة التبشير باليأس بالحديث عن المساحة الجغرافية ، وهذا ما يرفضه الثوريون فعلا .

حجة المقومات الاقتصادية المفقودة

ان قيادة الجبهة الشعبية وهي تبشر بسياسة اليأس ايضا تغلف اطروحاتها بالحديث عن المقومات الاقتصادية المفقودة لسلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية والقطاع. تلك حجة لا تنطلي على احد، او فلنقل لاتنطلي الا على كل من كانت علاقتهبالسياسة والاقتصاد معا محدودة . قيادة الجبهة الشعبية تتحدث عن هذه المسألة وتقول : « هل فكرنا في هذا الموضوع الاساسي » ، في محاولة لايهام البعض بأن مجرد الحديث عن «المقومات الاقتصادية لمثل هذه الدولة»كفيل بحسم الامور. لسوء حظكم ايها السادة في قيادة الشعبية ان المسالة ليست هكذا. ابت قيادة الشعبية، الماركسية — اللينينة من الماركة المسجلة ، الا ان تحشر انفها في حجة كهذه ، للتدليل على عمق مزعوم في التفكير وعلى اصالة مزعومة ايضا فيفهم علاقة السلطة الوطنية بالمقومات الاقتصادية للدولة . وعلى طريقة فهمها لموازين القوى ، تفهم قيادة الشعبية المقدمات الاقتصادية للدولة ، كأساس ثابت لا يسبقه شيء ولا تعد له سياسة . فقط لتوضيح بعض المفاهيم حول الاقتصاد السياسي ، فانها وحدها القوانين الاقتصادية التي لها صفة الثبات في مرحلة تاريخية معينة . أما المقومات الاقتصادية فهيليست كذلك على الاطلاق ،فهذاك احدى الحقائق العامة للماركسية —اللينينيةتقول باسبقية السياسة على الاقتصاد. لا بأس، ضعف في المعلومات اذن عند قيادة الجبهة الشعبية . وعندما تكون المسالة كذلك، فان احتمالات التصحيح تبقى قائمة، اما اذا كانت تجسيدا لموقف « انا اعارض اذن انا موجود» فانهاتصب مباشرة فيسياسة التبشير باليأس. صحيح ، ان الوضع الاقتصادي لهذه الدولة سيكون معقدا بكل تاكيد ، كما هو حال العديد من الدول والثورية أيضا . ولكن هل كل وضع اقتصادي معقد يدفع بالثوريين الى الاحجام عن النضال من اجل استلام السلطة السياسية . لعل قيادة الجبهة الشعبية تعتنق مبدءا كهذا ، متناقضة مع كل ادعاءاتها « اليسارية » . لنراجع معا بعض التجارب ، فلعل المراجعة تقرب قيادة الجبهة الشعبية ، « الثورية فوق العادة »، بعض الشيء من المفاهيم الصحيحة للماركسية — اللينينية . ولناخذ تجربتين للاستشهاد فقط الاولىمن الصينوالثانيةمن اليمن الديمقراطي. حوصرت مناطق القواعد الثورية اثناء مرحلة

ان مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة لاتحتاج إلى دعوة "للتفكير" حتى نقبلها اونرفضها!

الحرب الاهلية الثانية في مناطق ، او فلنقل في رقع جغرافية صغيرة اكثر من مرة ، كانت احداها عام ١٩٢٨ . ووصل الامر انذاك الى حد ان الملح والاقمشة والاغذية وغيرها من الضرورات اليومية قد اصبحت نادرة وغالية جدا والى حد تفشي الامراض في عدد كبير من جنود الجيش الاحمر لسوء التغذية . كان ذلك في منطقة حدود خونان — جيانغشي. انذاك لم يفقد الثوريون الصينيون بصيرتهم ولم يبشروا بسياسة الياس والتخلي عن تلك المنطقة نتيجة «تفكير بالمقومات الاقتصادية» بل بادروا الى وضع الاساس السياسي الصحيح القادر على تنظيم مقومات اقتصادية تعطل اثار سياسة الحصار والتجويع المفروضة عليهم. وعندما فرضت قوى الغزو الياباني بالتعاون مع قوى الكومينتانغ في الحرب العالمية الثانية حصارا شديدا على الثوريين الصينيين في منطقة يانان ، لم يبدأ هؤلاء التبشير بسياسة اليأس ولم يحتجوا على المقومات الاقتصادية لمنطقة يانان والشبيهة بالمقومات الاقتصادية للضفة الغربية والقطاع ، بل بادروا الى وضع الاساس السياسي الصحيح القادر على تنظيم مقومات اقتصاديات الصمود التي اعتمدت على نجاح حملة الانتاج الكبرى.

ثم لننظر الى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، لنتأكد من صحة الحقائق العامة للماركسية — اللينينية ومن زيف الزعم والادعاء بالمعرفة لدى قيادة الجبهة الشعبية . انظروا الى هذه الجمهورية الفتية ودققوا في المعطيات الاقتصادية لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل الاستقلال ، ثم في عهد قحطان الشعبي وثم في عهدها الثوري الذي تعيشه الان ، حيث تنظم السلطة الثورية هناك اسسا جديدة لاقتصاد جديد ومقومات اقتصادية جديدة ولا نعتقد ان قيادة الجبهة الشعبية تجهل المقومات الاقتصاية ، التي خلفها الاستعمار وحكم السلاطين في هذا القطر العربي .

فقط هي القوانين الاقتصادية ، التي تملك صفة الثبات في فترة تاريخية معينة ، وهي لعلمكم لا تتغير ولا تتحول بشكل مفاجيء في المراحل الانتقالية . اما المقومات الاقتصادية، فانها تتغير لا في الدول الثورية فقط، بل وفي الدول الرأسمالية الغنية منها والفقيرة وبنسب متفاوتة بالطبع . ثمة مسألة اخرى في هذا الصدد لا بد من توضيحها في سياسة قيادة الجبهة الشعبية . اخذنا علما ، بأن لكم موقفا من المقومات الاقتصادية لسلطة وطنية في الضفة الغربية والقطاع ، ولهذا فانكم تحجمون عن المشاركة في النضال من اجل انتزاع هذه السلطة . ولكن ، ما هو الموقف من شرق الاردن، هل مقوماته الاقتصادية مغرية اكثر من الضفة الغربية وقطاع غزة، حتىتتبنى قيادة الجبهة الشعبية لنفسها سياسة عبر عنها حزب الشعب الثوري، الحديث السن كما تقول « الهدف » بانها تطمح استراتيجيا الى اسقاط النظام الهاشمي . حقا ، ان الحجة الثانية التي تبني عليها قيادة الجبهة الشعبية موقفا من السلطة الوطنية في الضفة الغربية والقطاع متهافتة ، انها في جوهرها جزء من سياسة التبشير باليأس . ليس هكذا يتورط « اصحاب الاهداف الكبيرة » ، ليس بالحديث عن المقومات الاقتصادية. وامام محاسبة صارمة يسقط منطق الجبهة الشعبية دفعة واحدة . ان الترويج « لدعاية اليأس » اعتمادا على فهم معين للمقومات الاقتصادية ، كانت ولا تزال اللعبة المفضلة لسياسة الدول الامبريالية، وحذار من الانجرار وراءها . ثم فوق ذلك، لتنظر قيادة الجبهة الشعبية الى فرسان النظام الهاشمي من الفلسطينيين ، أمثال المرتد منذ زمن بعيد عدنان ابو عودة . هذا المرتد تعلم بعض الشيء من الماركسية — اللينينية قبل ان يتحول الى ملكي معاد للشعب. فيحديث له عن الضفة الغربية لا ينسى عدنان ابو عودة انيرفض الاتهامات التي توجه لاسياده ويقول : « ان عبارة وضع اليد تاتي كان الضفة الغربية غنيمة يتنافس عليها متنافسان .... واذا اردنا ان نناقش حقائق وارقاما اقتصادية في هذا المجال فقد يكون الامر عكس ذلك ». ويضيف عدنان ابو عودة « ان الامر بكل بساطة قضية وطن » (٦) . اما قيادة الشعبية ، فهي منهمكة في انكار ان تكون الضفة الغربية وقطاع غزة وطن ، ولهذا فكثيرة هي حججها ضد السلطة الوطنية الفلسطينية .

عندما تختلق الجبهة الشعبية التناقضات !

وقيادة الجبهة الشعبية ايضا تلهث وراء الحجج المضادة لبرنامج عمل وطني يخلص شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة من كل من الاحتلال واحتمالات عودة نظام الملك حسين لا تتورععن رسم صورة التناقض الاكثر حدة في المرحلة القادمة، ولهذا فهي تقول : « هل فكرنا بالتناقض الذي سينشأ بين هذه الدولة والجماهير الفلسطينية » ، لا بل قيادة الجبهة الشعبية تحسم في الامر ببساطة شديدة وتؤكد « ان تناقضا اساسيا ستعيشه هذه الدولة، هو تناقض بينها وبين جماهير الفلسطينيين، في لبنان وفي سورية وجماهير الفلسطينيين في منطقة ٤٨ وكافة الجماهير الفلسطينية ،التي لن تحل هذه الدولة ، حتى مشاكلهم الحياتية»!

يا لهذه الاطروحات « الدياليكتيكية » الواقفة على رأسها ، ومع ذلك يزعم اصحابها ،وعلى طريقة السيد ابو عدنان انهم يناضلون « بكل قوة من اجل تحرير الوطن الفلسطيني بكامله » (٧) . في حالة كهذه ، التي تتحدث عنها قيادة الجبهة الشعبية ولان هذه القيادة تقتبس بعض النصوص من البرنامج السياسي لمنظمة التحرير متجاهلة معطيات حرب تشرين ونتائجها وتتحايل على المهمات المستجدة فتشتشهد بفقرةمن البرنامج تقول: « ستتصدى بالكفاح المسلح والنضال الجماهيري المرتبط به لجميع مشروعات الكيانات او الدولة الفلسطينية على جزء من ارض فلسطين » (٨)، فانه يصبح مطلوباً من قيادة الجبهة الشعبية ان تمسك باكثر من تناقض في وقت واحد، تناقضها مع السلطة الوطنية الفلسطينية وتناقضها مع العدو الاسرائيلي . حقا ، ان قيادة الجبهة الشعبية ، « العليمة جدا » بقوانين التناقض والوسائل الفعالة لحلها بنجاح تجيز لنفسها التصدي لتناقضين في آن واحد. قيادة الجبهة الشعبية « مبدئية للغاية » في مواقفها السياسية ، وهي لا تعترف الابقوانينها الخاصة ، وسنأتي على ذلك فيما بعد. وهذه القيادة لا تكلف نفسها عناء دراسة الامور على الطبيعة وبعد ذلك التقرير . لا ، فان ذلك يتناقض ومبدئيتها المستمدة من تصوراتها الذهنية، التي يستحيل اعادة ترتيبها في قناعات قائمة على تعامل ملموس مع وقائع الحياة المادية . مادام الامر كذلك ، لنوضح لقيادة الجبهة الشعبية بعض الشيء عن التناقضات اولا : ان التناقضات الاساسية لا تسقط هكذا من السماء على الدول وبصرف النظر عن طبيعة السلطة السياسية في تلك الدول وبصرف النظر عما اذا كانت السلطة السياسية على تناقض مع قوى معادية لمجموع الشعب ، لمجموع طبقاته وفئاته الاجتماعية الوطنية . ثم ان التناقضات الاساسية هي شكل وجوهر العلاقة بين الرأسمال والعمل المأجور ، وليس لهذه العلاقة صفة الثبات ، التي تصلح لكل زمان ومكان وتلائم رغبة من يريد او لا يريد . ان الماركسية — اللينينية ايها السادة ، في قيادة الشعبية ، ليست عباءة يرتديها من يريد. والحقائق العامة للماركسية — اللينينية ليست مسألة مزاجات تتكيف مع كل عقلية فوضوية، بل هي منهج عمل علمي بعيدعن النظرة الوحيدة الجانب ، والنظرة السطحية والنظرة الذاتية للامور ولمجريات الصرآعوانعكاساتها الاجتماعية ومن هنا خطأ قيادة الجبهة الشعبية عندما تقول : « هذه السلطة الوطنية في حال استلام المقاومة الفلسطينية لها ، ما الذي يحدد دورها التاريخي» (٩) . وخطؤها ايضا عندما تقول وبشكل مبدئي ، مغرق في الذاتية والسطحية، بانها ستقاوم « الدولة الفلسطينية على جزء من ارض فلسطين وتتصدى لها بالكفاح المسلح والنضال السياسي الجماهيري المرتبط به » . انها اللعبة المفضلة لقيادة الجبهة الشعبية ، صياغة وتحديد التناقضات ، التي يجبالحسم في حلها ،هكذا علىالمزاج ، وبغض النظر عن الاوليات في برامج العمل الوطني . ان التناقض الاساسي كما اوضحناه ، موجود في كل المجتمعات غير الاشتراكية ، ولن يكون مفقودا في سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية والقطاع . الى ذلك ترشدنا احدى الحقائق العامة للماركسية — اللينينية. والحسم في ضرورة حل هذا التناقض يتوقف على امور عدة على رأسها خطورة التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني في الجزء المغتصب من الوطن الفلسطيني . ان التناقض الاساسي هذا سوف يأخذ اشكالا ومضامين لا يستطيع غير المغرقين في الذاتية والسطحية والنظرة الوحيدة الجانب وجميع انصار الجمل الثورية الفارغة رسم صورتها وجوهرها منذ الان، بل نستطيع ان نؤكد ، انه كلما تلاحمت قوى الثورة الفلسطينية وكلما كانت واضحة في مواقفها ونضالاتها تجاه مصير الضفة الغربية والقطاع ، كلما تقلصت خطورة بروز هذا التناقض الى حدودها الدنيا ، ولا يفيد هنا الحديث عن المشاكل الحياتية والمعنوية للمواطنين في هذه السلطة ولغيرهم من الفلسطينيين في لبنان وسورية وشرق الاردن ... الخ، فمثل هذا الحديث لايخدم الا سياسة التبشير باليأس . واذا كان الامر ، كما تزعم قيادة الجبهة الشعبية ، فلماذا لا ترشدنا هذه القيادة الداعية الى سياسة التبشير باليأس الى شكل وجوهر التناقض الاساسي بين المقاومة بواقعها الراهن والجماهير الفلسطينية ، ولنقل في لبنان مثلا ، علما بأن المقاومة ، وهي شكل من اشكال السلطة للفلسطينيين في مخيماتهم ، لم وربما لن تحل حتى مشاكلهم الحياتية ، على الرغم من ثقل عبء المسؤولية في قضية تتحدث عنها قيادة الشعبية بمنطق « حتى » . ان الذي يفتعل التناقض بين السلطة الوطنية الفلسطينية وجماهير الشعب الفلسطيني في الخارج بمثل هذه البساطة يجب ان يشترط التناقض بين مصالح الفلسطينيين في الضفة الغربية والقطاع من جهة ومصالح اخوانهم في الخارج من جهة ثانية .

واضح من كل هذا ان الحديث عن التناقض الاساسي بهذه البساطة حجة مختلفة لتبرير سياسة تيئيس الجماهير من النضال . ان الحديث ، الذي يجري على السنة قادة الجبهة الشعبية يختلف التناقض ويشترطه دون حاجة الى شيء من التفكير ، وليس بماركسي هو الذي يختلق التناقضات ويفترضها بل ويفرضها بشكل قسري كما نرى .

كما ان قيادة الجبهة الشعبية في نشاطها المحموم في معارضة اقامة السلطة الوطنية على الضفة الغربية وقطاع غزة ، لا تنسى ان تترك الامور غامضة بعد ان تسوقها في حججها التي لا هدف لها غير التبشير بسياسة اليأس، يأتي ذلك على طريقة « هل فكرنا كيف سيكون موقع هذه الدولة في المحيط العربي » ، وعلى طريقة « هل فكرنا بان هذه الدولة ستكون محاطة باسرائيل والنظام الاردني الرجعي وبصرف النظر عن الذي تعنيه قيادة الشعبية اولا تعنيه بالمحيط العربي ، فان المسألة تح فعلا الى التفكير ، الذي لن تكون نتيجته تحذيرا من التعامل بقضايا الضفة والقطاع نؤكد اولا ، ان المحيط العربي الشعبي ليس معاد لحق سكان الضفة الغربية وقطاع غز في تقرير المصير وفي اقامة السلطة الوطنية لا بل انه محيط حليف . ان هذا المحيط بواقعه الراهن يرى المعطيات كما هي وسيكون اول احتجاج له موجه الى البلاط الحاكم، وهذا الاحتجاج الغاضب هو في جوهره تعزيز لخ نضالنا على المدى الاستراتيجي . كلا، يا قيا الشعبية لن يكون بمقدور احد اختلاق التناقض بين مصالح الشعب الفلسطيني في الضف الغربية والقطاع في زوال الاحتلال وعدم عو نظام الملك حسين من ناحية ومصالح شعو الامة العربية، فهذه مصالح مشتركة . كما المحيط العربي الرسمي بتعارضات مصال اطرافه لن يكون موحد الموقف من هذه السل الوطنية ، ولن يكون كما يحلو لكم ان تعلن دون جرأة ، موقفا كسيحا ، عندما تكون هذ السلطة محاطة باسرائيل والاردن . هناك د وطنية في هذه المنطقة الى جانب الدول الرجع ايضا ، ولا يملك الانسان الا ان يسأل قيا الجبهة الشعبية ، اليس صحيحا كذلك ان يك النظام الاردني الرجعي محاطا بدول وطنية هذا ما سنعالجه عند الحديث عن هرطقا المدعو ابو عدنان عن السلطة الوطنية وعلاقت بشرق الاردن ، ولكن لماذا لا تفصح قيا الجبهة الشعبية عن رأيها الصريح والواضح مسالة هامة خلاصتها : من الذي يجدر به ا يحاصر الاخر واية قوى في المنطقة عليها ا تلعب دورها النضالي في معارك الحصا الضارية ، التيستشهدها المنطقة اذا انتصر قضية الضفة الغربية وقطاع غزة . لماذالاتق قيادة الجبهة الشعبية رأيا صريحا واضحا في هذه المسالة بدل الترويج المتواصل لسياس التبشير باليأس من النضال .

واخيرا ، وهنا تتنكر قيادة الجبهة الشعبي حتى لثوريتها اللفظية ، لماذا هذا الجزع عن الحديث عن موقف دولة الاستيطان الصهيوني من السلطة الوطنية ، لماذا كل هذا الخو وكل هذا التخويف . ان قيادة الجبهة الشعبي التي « تحذر جميع المجتمعين في جنيف » ودو استثناء من مغبة التصرف بارض الضفة الغربي والقطاع ، تعود ادراجها وتبدأ لعبة تخويف الشعب من دولة اسرائيل . ومن هنا، فانه تتساءل : « هل فكرنا بان هذه الدولة ستكو تحت رحمة اسرائيل في كل لحظة » .

حقا ، « ان الذي لا يرى من الغربال يكون اعمى» (، اليسكذلك ايا السيد ابو عدنان ، نعم يا قيادة الجبهة الشعبية ، لقد فكرنا في ذلك واكثر منه . فنحن نعرف حق المعرفة حقيقة التناقض بين السلطة الوطنية الفلسطيني ودولة الاستيطان الصهيوني . ولعل هذا الذ تتحدث عنه قيادة الجبهة الشعبية ، دون ان تدرك مضامينه ، هو بحد ذاته الثمن ، الذ علينا ان ندفعه باستمرار من اجل الحفاظ على حركة التحرر الوطني الفلسطينية وحركة التحر الوطني العربية متناقضة الى اقصى حدو التناقض مع دولة الاستيطان الصهيوني .

هذه هي سياسة التيئيس ، التي تدعو لها قيادة الجبهة الشعبية ، وسياسة كهذه لها نتائج عملية بالتأكيد وفي مقدمة هذه النتائج التضحية بالسلطة الوطنية وتعبيد الطريق امام عودة نظام الملك حسين للتحك من جديد بالضفة الغربية ، وهذا ، سنوضحه بدقة في العدد القادم .

سامي شاهين

١ — راجع « الهدف » ٢٢ — ١٢ — ١٩٧٣
٢ — المصدر السابق
٣ — المصدر السابق
٤ — نفس المصدر السابق
٥ — الهدف ٩ — ٢ — ١٩٧٤
٦ — انظر مجلة الصياد اللبنانية ٢١ شباط ١٩٧٤ ، مقابلة مع وزير الاعلام الاردني عدنان ابو عودة .
٧ — الهدف ٩ — ٢ — ١٩٧٤
٨ — الهدف ١٣ — ١١ — ١٩٧٣
٩ — الهدف ٢٢ — ١٢ — ١٩٧٣

وجهة نظر في مسألة الخلافات بين اجنحة النظام المصري

لماذا سعى هيكل لتفجير الموقف مع السادات

- الصراع بين اليمين العصري و التيار الجاهلي -

بقلم : طه شاكر

تثير مسألة الخلافات بين اجنحةالنظام المصرياجتهادات عديدة في صفوف اليسار العربي عموما واليسار المصري على الخصوص . وقد برز تنوع هذه الاجتهادات في تحليل الخلاف الاخير بين هيكل والسادات . ولا شك ان دقة التحليل لطبيعة التحالف الطبقي الحاكم وتناقضاته الثانوية مهمة اساسية لتحديد المهمات والشعارات الصحيحة ، ولطالما استثمرت مسألة الاجنحة في التحالفات الطبقية الحاكمة لصالح خط انتهازي واستسلامي طبقي ..

وتنشر «الحرية» فيما يلي وجهة نظر احد المناضلين المصريين فيالخلافالاخير الذي تفجر بين هيكل والسادات، وتؤكد «الحرية» ان صفحاتها مفتوحة لكل الاجتهادات في صفوف اليسار المصريالمناضل:

قرار عزل رئيس تحرير الاهرام ، كان موضع تعليقات وتفسيرات متباينة في معظم الصحف والاذاعات العربية والعالمية ، وترددت تساؤلات عديدة حول القرار ودوافعه وابعاده ، فقد حرص محمد حسنين هيكل على تصعيد الخلاف وتعميقه ، وتعمد الظهور بموقف متميز ورفض محاولات التوفيق والمصالحة ، فقد كشفت انباء القاهرة عن اجتماعه بالسادات عدة مرات في الايام السابقة على تنحيته ، ورغم ذلك تمسك هيكل بنشر مقال تحت عنوان « الظلال ... والبريق » ، مناقضا رؤية — وتصريحات — السادات عن « الموقف الامريكي » ، متابعا حملة التحدي لما سمي «بالخط السياسي للمؤسسات الدستورية» .

— فالخلاف مع هيكل — ونحن نتحدث عنه كمؤسسة سياسية وليس كشخص — هو صراع داخل السلطة ، بل وهو صراع في صفوف اليمين المصري ، وبالتحديد داخل اطار دعاة «الحل الامريكي» والقائلين بتحييد الولايات المتحدة ، انصار «المرونة والاعتدال والانفتاح على الغرب» .. هيكل اول من رفع شعار «عدم التناطح مع امريكا» وتحييدها ، وهذه الشعارات التي يتنباها السادات — ربما بصورة فجة اكثر من اللازم — فهو القائل « انا ما احاربش امريكا » (حديثه الصحفي في ٣٠—١٠—٧٣) تبريرا لمطالبته والحاحه في وقف اطلاق النار ، حتىيتجنب الاصطدام او «التناطح» معها ، وهو المروج لدعوى تغير السياسة الامريكية ومواقفها الايجابية البناءة .

ومنذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ بدأت المبارزة السياسية بين «الاهرام» و «الجمهورية» — علي صبري وجماعته وعدد من الكتاب اليساريين — حول الاستراتيجية العربية والموقف من امريكا بالذات ، وتفجر الخلاف على اثر تقديم «مبادرة السادات» — فبراير ١٩٧١ — التي اعلنها في اعقاب رحلةهيكل في غرب اوروبا ، ونددت بها القوى الوطنية باعتبارها تراجعا عن مقترحات يارينغ ولانها تنطوي على قبول مصر لاول مرة بمبدأ الحل الجزئي المرحلي . وتحالف هيكل مع السادات في «انقلابه» على مجموعة علي صبري — ١٤ مايو ١٩٧١ — ، وساعده على دعم مركزه على قمة السلطة، واسقط فجاة كل انتقاداته للاتحاد الاشتراكي والمؤسسات السياسية بعد ان شن حملات ضارية عليها قبل الانقلاب .

— ومن هنا يثور التساؤل عن الاسباب الكامنة وراء تفجر الخلاف بهذه الصورة الحادة رغم اللقاء حول الخط العام !

● هيكل المنظر لخط « الحل الامريكي » ينتقد بعنف « استبعاد الاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا .. واي طرف دولي اخر ، وضع عقبات وشروط تعزل سوريا .. ورئاسة شرفية لفالدهايم » .. « عندما جاء دور الحديث عن تثبيت وقف اطلاق النار ، فاننا نلاحظ ان دور الامم المتحدة قد تراجع الى الخلف ، كما ان دور الاتحاد السوفياتي قد توارى في الظل .. الخ » .. « .. مصر وحدها عن طريق الدكتور هنري كيسنجر .. او مع الدكتور هنري كيسنجر وحده طريقا الى مصر . »

● وهو الذي حرص دائما على شن حملات معادية للاتحاد السوفياتي فشكك في الصداقة المصرية السوفياتية والسلاح السوفياتي ، وتحالف مع الفريق محمد صادق في تصعيد هذه الحملات داخل صفوف القوات المسلحة ، يوجه النقد لسياسة استبعاد الاتحاد السوفياتي — كما عارض في يوليو ١٩٧٢ اجراء اقصاء المستشارين العسكريين السوفيات ، لان «تحجيم» العلاقات لا يعني نسفها والعداء للسوفيات لا يجب ان يمتد — من وجهة نظره — الى اسقاطهم كعنصر فعالفي المعادلة الدولية . هذا بالاضافة الى خطأ «التوقيت» .

● لا خلاف حول فكرة «المعركة المحدودة الموقوتة» لتحريك الموقف السياسي التي طرحها هيكل وتبناها السادات . وفي حديثه



مع بعثة دير شبيجل الالمانية (٢١—١) عندما سئل هل اراد الرئيس السادات للقوات المصرية ان تحتل كل سيناء ، اجابرئيس تحرير الاهرام «لا اعتقد ان استراتيجيتنا اعتمدت على تحرير سيناء ، اننا نعرف جيدا دور القوة العسكرية في وقتنا هذا .. لذلك ارى ان الرئيس السادات بدأ بعمليات عسكرية محدودة في محاولة الحصول على نهاية سياسية » .

● وهيكل لا يعترض على وقف اطلاق النار ، وان كان رأيه «انا نفسي لم اكن ضد وقف اطلاق النار كما حدث ، ولكني كنت احد الاشخاص الذين نادوا بوجوب الاستمرار في القتال الى ان نتمكن من الحصول على الجهاز الخاص بعملية ضبط وقف اطلاق النار » اي « الاستمرار فيالقتال ٢٤ ساعة او ٤٨ ساعة الى ان يعمل فريق المراقبين .. » (نفس الحديث الصحفي) .

● واتسعت حدة الخلاف حول اتفاقية «تثبيت وقف اطلاق النار» ، ومباحثات الكيلو ١٠١ ، اذ «كانت هذه الاجتماعات من اولها الى اخرها تجربة في الفراغ » .. والانتقال الى جنيف .. والسياسة النفطية العربية .. الخ .

والملاحظ ان القضايا الخلافية كانت تدور حول اسلوب التفاوض والمنهج المتبع لحصاد نتائج تحريك الوضع السياسي — عسكريا — وكيفية استخدام الرصيد المتراكم للبرجوازية في اعقاب الحرب . اذ برز اتجاهان اساسيان داخل السلطة :

اتجاهان داخل السلطة

☐ اتجاه «متهالك» ، يبادر الى اثبات نواياه الحسنة تجاه الولايات المتحدة، يسارع الى تقديم كل شواهد التعاون والرغبة في تنقية الاجواء . وهذا الاتجاه ينطلق منفكرة ان على مصر اثبات استعدادها للتغيير ونبذ الخط الناصري ورجوعها عنه ، باعتبارهالمعوق الاساسي لاعادة العلاقات الى مسارها الطبيعي ، وذلك بخطوات عملية محددة ، سياسية واقتصادية واجتماعية ، قبلودون انتظار لمقابل . وهي سياسة تؤدي بالضرورة الى التخلي تماما عن الخط الوطني والسقوط فريسة النفوذ والسيطرة الامريكية من موقع التبعية .

☐ اتجاه متماسك ، عقلاني ذكي اكثر استنارة وحنكة يرى ضرورة الاخذ والعطاء من خلال مساومات تجري في اطار تحالف وتعاون ومصالح متبادلة ، والعمل على استخدام كل اوراق الضغط المتاحة لانتزاع اكبر قدر من المكاسب مقابل اقدر قدر من التنازلات .. اي التسليم بتنازلات مقابل مكاسب ، ولهذا الاتجاه نظرة متكاملة تشمل مختلف القضايا ، فهو يرى التحالف مع امريكا لا الانبطاح والتبعية الكاملة

بمفهوم العمالة القديم الذي تجاوزه الواقع الدولي ، ويسعى لتحجيم العلاقات مع الاتحاد السوفياتي دون نسفها وتدميرها كليا ، للابقاء على لعبة التوازن التي تستفيد منها البرجوازية المصرية ، كما انه لا يدعو الى تصفية القطاع العام وانما تحديده في قطاعات معينة مع تشجيع وتطوير القطاع الخاص والتوسع في المشروعات المشتركة مع رؤوس الاموال الغربية ويدعو لسياسة الانفتاح ، وتبني سياسة الاحتواء في العمل السياسي مع استخدام القهر البوليسي في اضيق الحدود .. الخ فهو اتجاه «مستنير عصري» اكثر قدرة على حماية البرجوازية الكبيرة من التيار الجاهلي المتخلف .

ومن هنا اختلاف الرؤية ، فالاتجاه الاول لا يسعى لممارسة اي ضغوط ويسلم كل الاوراق التي يمسك بها — الاسرى، حصار باب المندب ، المفاوضات المباشرة .. الخ — بل ويختلف التقدير حول طبيعة هذه الاوراق. وعلى سبيل المثال فالسادات يرى في التخلص من ثغرة غرب القنال مكسبا هائلا ، بينما الاتجاه الاخر — وهو الاكثر اتساعا ويجد له تعبيرا داخل صفوف الجيش — يعبر عنه هيكل بقوله « ان ثغرة الغرب ليست موضوعا تضغط علينا به اسرائيل .. ان ثغرة الغرب بسبعة ألوية كاملة محشورة فيها حشرا يمكن ان تكون رهينة اسرائيلية في متناول يدنا اكثر منها خنجرا غائرا في الكتف .. الالوية السبعة في الثغرة يمكن ان تكون رهينة لانها محشورة حشرا كما قلت ، خطوط مواصلات بعيدة ، مدخلها الى الغرب محصور بين الجيش الثاني والثالث .. الخ » .. وقد اشار بورشغريت مراسل النيوزويك « ان هناك انقساما في

الرأي بين العسكريين المصريين ، فريق يعتبر ان وجود القوات المسلحة الاسرائيلية على الضفة الغربية يعتبر ورقة ضغط على اسرائيل ، لا لمصلحة اسرائيل .. أما الفريق العسكري الآخر فهو يعتبر ان انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية يعني ازالة ربع الانتصار العسكري الجزئي الذي حققته اسرائيل في حرب اكتوبر » .

— وبالاضافة الى هذه الاعتبارات هناك أعباء عسكرية على اسرائيل اذا شنت حرب استنزاف تتفجر في حرب شاملة وأعباء اقتصادية بسبب التعبئة الشاملة —

وهكذا فان مراهنة هيكل على الاتجاه الاول وتعبيره عنه ، لا ينفي استمراره في خط « الحل الامريكي » ولكنه اكثر حرصا على نجاح هذا الحل وأعظم وعيا بمتطلبات تحريره **بأسلوب** يضمن الاستقرار ويؤمن النظام ضد ردود فعل معارضة عنيفة .. أي أنه يسعى الى حل أمريكي ناجح يصمد للزمن .. انتزاع اكبر قدر من المكاسب باستخدام كل أوراق الضغط التي تملكها مصر ، ليصل الى وضع **الارتباط بأمريكا مع الحفاظ على الاستقلال الشكلي والسيادة المظهرية** ، الارتباط في اطار « المصالح المشتركة » من موقع « مستقل نسبيا » يراعي اعتبارات العصر ، وليس الارتباط من موقع الاستسلام الكامل والتبعية المفضوحة الفجة التي لا تستطيع الصمود أمام الوعي الشعبي ويستحيل معها « احتواء » قطاعات لا يستهان بها من الجماهير .

الالتقاء في البداية .. والخلاف في النهاية !!

— كان من الطبيعي ان يلتقي هيكل والسادات فيما يتعلق بالخط العام في مرحلة التخطيط والتمهيد « لحل امريكي » عن طريق معركة عسكرية محدودة الاهداف — بعد فشل الاساليب الاخرى ، بكلما صحبها من تنازلات قبل الحرب — وكان من الطبيعي ان تكون الخلافات في مرحلة الاعداد هذه ثانوية ، أما في مرحلة التنفيذ والتكتيكات المتبعة في المساومة «وأسلوب التفاوض» وشكل تحصيل نتائج هذه السياسة ، فقد تفجر الخلاف .

— ومع احتدام الصراع وحرص هيكل — والتيار الذي يمثله — على استقطاب واجتذاب قطاعات عريضة من القوى الوطنية لمؤازرته ، وكسبها وتعبئتها وراءه ، أضفى على نفسه من البريق ما يتناقض مع اتجاهاته الحقيقية ، وأستعار مواقف وشعارات تتعارض مع الافكار التي ثابر على ترويجها . فالاختلاف الحقيقي الوحيد يتركز حول المنهج المتبع في المساومة . وعلى سبيل المثال فان هيكل ليس حريصا على « الارادة الوطنية » او « الوحدة العربية » او « الصداقة مع الاتحاد السوفيتي » ، ولكنه دون شك يرى الاستناد — تكتيكيا — على هذه الاوراق الضاغطة لاستخلاص الحل الامثل وهو ينتقد انذار السادات بالقرارات فيقول « ان عملية التفاوض يجب ان تكون جهدا مشتركا لمؤسسات عديدة .. يعطى لهذه المشروعات عقلانية بعيدة عن العواطف والمشاعر .. فان مشاعر الافراد والوزراء تغلب مصالحهم أحيانا .. الخ ، ولم يعرف عن هيكل يوما حرصه على دور المؤسسات — الا في اطار شكلي بحت .. الخ

— في محاولة لتفسير قرار عزل هيكل برز اتجاه يصوره ممثلا للتكنوقراط والبيروقراطية المصرية في صراعها مع رأس المال الخارجي . وهو تصوير خاطئ ، اذ لا يجب ان ننسى انه اول من فتح صفحات «الاهرام» لرواد القطاع الخاص وأصلب المدافعين عنه ، فعمل عبد المنعم القيسوني بالتحرير بالاهرام بعد تركه الوزارة ليروج للقطاع الرأسمالي وقدم امير شاوى سلسلة مقالاته الشهيرة التي تدعو لفتح الابواب لرؤوس الاموال الغربية ووجه « الاهرام الاقتصادي » التي تصدر عن مؤسسة الاهرام — للدعوة الى تشجيع ودعم القطاع الخاص .. الخ كما أن تصوير الامر على أن كل مدافع عن القطاع العام ينتمي الى البيرقراطية يدخل في اطار الوقوع في فخ « المصطلحات » فحتى الدول الامبريالية تستند الى القطاع العام في بعض مجالات نشاطها ، وقد اصبح ركنا ضروريا في البناء الاقتصادي الرأسمالي .. المهم هو مجالات القطاع العام — الرأسمالي — ومجالات النشاط الخاص ووظيفة كل منهما .. والاهم هو طبيعة السلطة .

— لا يمكن الاستهانة بما يمثله هيكل — كمؤسسة متكاملة — داخل السلطة والمجتمع المصري ، فالمسألة لا تتعلق بشخص أزيح عن موقعه فسقط وانتهى ، اذ لم يكن هيكل أحد قادة الجهاز الاداري التنفيذي بل شكل تيارا فكريا راسخ الجذور . وقد اكتسب تأثيرا بالغ الاهمية من خلال علاقته الخاصة المميزة بالرئيس عبد الناصر . ولكنه بعد وفاة عبد الناصر سارع الى العمل على تشكيل تكتل منظم وسعى الى التسرب الى أهم المؤسسات السياسية والمهنية ، بل وحاول كسب « تعاطف » بعض الفئات الشعبية الى جانبه .

من خلال مركز الدراسات الاستراتيجية في الاهرام وثق علاقاته بعدد كبير من قادة الجيش ، وألحق عددا منهم بالمركز واقام الندوات وعقد محاضرات وامدهم بدراسات وخلق نقاط ارتكاز بالغة الاهمية (علاقاته بالفريق محمد صادق أهميتها عابرة بالنسبة لغيرة من قادة الجيش — الجنرال بوفر الفرنسي كان يحضر بصفة دورية لاجراء مناقشات حول الاستراتيجية — دراسات المركز كانت عنصرا اساسيا في الاعداد وتنفيذ حرب تشرين .. الخ)

وعمل على بث عناصر موالية له أو مرتبطة به في معظم النقابات المهنية (علي الجمال بنقابة الصحفيين — البرادى بنقابة المحامين) ومجلس الشعب (جمال العطيفي وكيل المجلس وابو سيف يوسف) ومؤسسة الرئاسة ومجلس الوزراء والاتحاد الاشتراكي وان كان قد ووجه بمقاومة في المراحل الاخيرة .

وحتى يضفي على نفسه الطابع الليبرالي عمل على الاتصال ببعض قادة الطلبة واتخذ موقفا متميزا من حركتهم ودفاعا عن الصحفيين المفصولين ، بل وأرسل محامي الاهرام للدفاع عن عدد من عمال مصنع نسيج الغزل بحلوان عندما احتجزهم البوليس وقام بتعذيبهم في قسم الشرطة .

وكان أول الدعاة للقذافي — باعتباره خليفة عبد الناصر — واستند اليه في تامين مركزه وتدعيم موقعه .

وتعمد هيكل وتوقيته للتمايز عن خط السادات الى حد الخصام والصدام ، يدل على أن حساباته لاحتمالات تسوية «مقبولة» وما يترتب عليها من نظام « مستقر » ، مشكوك فيهما . وهو يعني أيضا أنه يعتمد على قوى لا يمكن الاستهانة بها داخل السلطة ويسعى لاستيعاب قوى أخرى معارضة متنامية ، ويخطط لامر ما ، ان هيكل ليس من أولئك الذين يفعلون ويفقدون السيطرة على عواطفهم ، وانما يخطط لكل شيء . وقد حرص على تفجير الوضع والهرب — في الوقت المناسب — من السفينة المهددة بالغرق ، ليعد لدور جديد له في المستقبل القريب . ومن هنا تخطيطه للخروج « بمظاهرة » ، وأن يتنكر في لباس « التطرف الوطني » ويضفي على نفسه صورة درع الديمقراطية والوصي على « الناصرية » وداعية « الوحدة العربية » والصداقة مع الاتحاد السوفيتي . الا ان كل هذه المواقف « البطولية » الزائفة لا تشفع له ، ولا تجدى نفعا في اخفاء حقيقة اتجاهاته فهو المسئول الاول عن جر البلاد الى الوضع الراهن بما ارساه من أفكار وروجه من مفاهيم وبما خطط له من تغيرات ، فالاختراق الامريكي الراهن لمصر هو من ثمار الشجرة الفاسدة التي زرعها على أرض الوطن .

لقد فشل هيكل في تنفيذ مخطط « الحل الامريكي » الذكي وتسير قوى « جاهلية » متخلفة في طريق حل أمريكي مفضوح .

وربما كان الحل الاخير أفضل لمستقبل الحركة الثورية في مصر ، اذ يضع النقاط على الحروف ، دون مواربة وبلا حياء ، فيقضي على خطر طالما اجهض الحركة الثورية . الا وهو البلبلة والتخطيط والافتقار الى الوضوح والحسم .

هيكل كمؤسسة متكاملة في النظام المصري .

طه شاكر

الانتخابات البريطانية

أمام استفحال الأزمة الاجتماعية البريطانية هل يمكن التوفيق بين إنعاش الرأسمالية وسد حاجات الطبقة العاملة ؟

ردا على قرار عمال المناجم بالاضراب مطالبن بزودة اجور تزيد عن ١٦ بالمئة ، قرر ادوارد هيث ، الدعوة لانتخابات عامة لتقرير من يحكم بريطانيا : الحكومة ام النقابات — حسب تعبيره ، وفي ظل اضراب عمال المناجم المستمر — رغم مناشدة زعيم حزب العمال بتعليقه ورغم عروض ارباب العمل بدفع مئات الملايين من الجنيهات مقابل وقفه — تخاض الان المعركة الانتخابية تمهيدا ليوم ٢٨ شباط — فبراير ، يوم الاقتراع ويوم تقرير مستقبل بريطانيا لسنوات ، بل عقود قادمة ، بين حزب المحافظين وحزب العمال .

هيئات الاحصاء تتوقع انتصار حزب المحافظين وتحسين النسبة التي سينالها حزب الاحرار من اصوات البريطانيين . لكن هذه الهيئات تملك سوابق في التوقعات المغلوطة ، اذ تنبأت بفوز حزب العمال في الانتخابات الماضية ففاز المحافظون . اضافة الى ان نسبة الاصوات التي يستحصل عليها الاحرار تتقلص عادة في الايام الاخيرة قبل موعد الاقتراع ، عندما يفرض الخيار بحدة : اما المحافظون واما «العمال».

في اساس المشكلة : تفاقم ازمة الرأسمالية البريطانية

وراء كل شعارات المعركة الانتخابية وصراعاتها ودعاياتها يطل الشبح الذي يهيمن فعلا على الحياة البريطانية منذ الستينات : شبح تفاقم ازمة الرأسمالية البريطانية تحت وطأة تقلص دورها الامبريالي ، وقوة منافسيها الاوروبيين والاميركيين ، وتزايد ضغط الطبقة العاملة .

تلك كانت العوامل التي شجعت على انتصار حزب العمال عام ١٩٦٤ . وقد سقطت حكومة ويلسون عام ١٩٧٠ امام عجزها الواضح عن تقديم حلول فعلية لازمة الرأسمالية البريطانية . فلا هي نجحت في تحديث الاقتصاد ورفع نسبة الارباح لدى الصناعة البريطانية لكي تتمكن من منافسة الرأسماليات الاميركية والاوروبية . ولا قدمت — في المقابل — اصلاحات جذرية للطبقة العاملة . سقطت حكومة ويلسون لكونها لم تكن تملك برنامجا لبناء الاشتراكية او برنامجا لانعاش الرأسمالية .

□ على صعيد السياسة الخارجية ، ارتضى ويلسون لعب دور الشريك الاصغر للامبريالية الاميركية والعمل من ضمن حلف الاطلسي . وقد ترافق ذلك مع سعي للمحافظة على بقايا دور امبريالي عسكري . فشجع على تصدير رؤوس الاموال للاستثمار الخارجي ، على حساب تنمية الاقتصاد داخليا . وحاول ، قدر المستطاع ، لم شتات « الكومنولث » تحت التاج البريطاني المتداعي .

□ مع نهوض الدعوة للوحدة الاوروبية ، وقفت حكومة حزب العمال موقفا رافضا للانخراط في اوروبا الاقتصادية الموحدة — امل الرأسمالية البريطانية في الخروج من ازمة نموها وانخفاض نسبة ارباحها . لكن شرط لعب الرأسمالية البريطانية هذا الدور كان ولا يزال تطورها السريع نحو التحول الى رأسمالية صناعية حديثة قادرة على مزاحمة الصناعة الالمانية (التي تجددت كليا بعد الحرب العالمية) والصناعة الفرنسية . وهذا ما عجزت عنه الحكومة « العمالية » . فقد مثلت نزعة تكنقراطية عصرية اكثرت من اللجان المختصة واستحدثت الوزارات الجديدة ، لكنها لم تقدم انجازات فعلية على طريق تحديث الاقتصاد البريطاني الذي ينوء تحت ثقل تاريخ الرأسمالية البريطانية : كونها اقدم رأسمالية صناعية في العالم ، وكونها الاقل تضررا بين الرأسماليات الاوروبية خلال الحرب العالمية الثانية .

□ على الصعيد الداخلي ، قام دور حزب العمال على استغلال كونه « حزب الطبقة العاملة البريطانية » ، القادر على لجمها وتحميلها العديد من الاعباء الاضافية . اعتمدت سياسته على محاولة مستحيلة للتوفيق بين زودات الاجور وبين رفع نسبة ارباح ارباب العمل الصناعيين . فكانت النتيجة اشاعة البطالة وخفض الخدمات الاجتماعية والتضخم المالي ، وبدء التلويح بالحد من الحريات النقابية ، وعلى الاخص حرية الاضراب .

حكومة المحافظين : تنشيط نمو الرأسمالية على حساب الطبقة العاملة

احدثت حكومة هيث انعطافا هاما في السياسة البريطانية . فقد حاولت تنشيط النمو الرأسمالي البريطاني بالتوجه الى اوروبا وكانت وظيفة انضمام بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة حفز الرأسمالية البريطانية على التطور للحاق بالرأسماليات الاوروبية المنافسة .

وقد جاء هذا التوجه الجديد للرأسمالية البريطانية ليقطف ثمار تقلص الهيمنة الاميركية على المعسكر الرأسمالي . في مقابل تعلق حزب العمال بالحلف الاطلسي وبالتبعية للقيادة الاميركية ، اعتمدت حكومة المحافظين سياسة الارتباط باوروبا وبفرنسا خاصة ، ورفضت الاعتبار ان ثمة تعارضا بين التوجه لاوروبا وبين التمسك بالدور الامبريالي في اسيا وافريقيا واذا كانت بريطانيا — في ظل حكومة المحافظين — ترفض القيادة الاميركية ، الا انها لا تصل الى حد التعارض معها كما تفعل فرنسا .

هذا هو جوهر السياسة الخارجية التي رسمها ونفذها اليك داغلاس هيوم . والركيزة الاساسية لهذه السياسة هي ايديولوجية « الحرب الباردة » — ايديولوجية العداء للشيوعية والتهويل « بالخطر الشيوعي الزاحف » على اوروبا . وهذا ما يفسر التحفظات البريطانية على « سياسة الوفاق » المتنامية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

ان حل ازمة النمو الرأسمالي البريطاني — عن طريق الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة — يفترض انتهاج سياسات تحمل الطبقة العاملة البريطانية القسط الاكبر من اعباء هذا الحل . وهذه هي السياسات التي تصدت لها المقاومة العمالية الحادة والتي كان اضراب عمال المناجم تتويجا لها .

ان صناعة بريطانية قوية تعني صناعة احتكارية . ولقد شجع المحافظون نمو الاحتكار وتصفية المؤسسات الصغيرة او الضعيفة. ومن نتائج هذه السياسة ، ارتفاع نسبة البطالة. ويصل عدد العاطلين عن العمل الان في بريطانيا الى مليون نسمة .

وزيادة قدرة بريطانيا الرأسمالية على المنافسة في اوروبا تفترض خفض قيمة العملة من اجل رفع نسبة ارباح الصناعة وخفض اسعار السلع البريطانية في السوق الاوروبية. نتج عن ذلك التضخم المالي الذي استفحل مع تخفيض القيود على المصارف لاطلاق قدرتها على التسليف . وبالاضافة لذلك كله ، فأن خفض قيمة العملة البريطانية مباشرة ادى الى ارتفاع اسعار السلع التي تستوردها بريطانيا. فكانت موجة الغلاء المتصاعدة ، خاصة بالنسبة لبلد يستورد القسم الاكبر مما يستهلكه من منتجات زراعية ومواد غذائية .

اخيرا ، فأن مصلحة النمو الرأسمالي البريطاني تفترض ان ترتفع نسبة ارباح الصناعة بما يفوق نسبة ارتفاع الاجور .كانت هذه قاعدة الهجوم الذي شنه حزب المحافظين على الطبقة العاملة . وقد استخدم هيث التكتيك نفسه الذي اعتمده ونستون تشرشل ضد الطبقة العاملة عام ١٩٢٦ عندما جابه بشدة الاضراب العام وتمكن من وقف تدهور ارباح البرجوازية طوال عقدين من الزمن. وفي الحالتين ، يستغل المحافظون نقطة الضعف القاتلة في الطبقة العاملة البريطانية : ولاؤها السياسي للنظام الرأسمالي ، هذا الولاء الذي لاحظه ماركس وانتقده منذ اكثر من قرن !

وابرز اشكال قمع الطبقة العاملة ، على يد حزب المحافظين ، « قانون العلاقات الصناعية » الذي يفرض قيودا عديدة على حق الاضراب والنشاط النقابي .

تعزيز الاحتكار . التضخم المالي . ضرب الخدمات الاجتماعية . تجميد الاجور .. تلك كانت وسائل حزب المحافظين لتنشيط النمو الرأسمالي البريطاني وحماية نسبة ارباح البرجوازية . والنتائج التي حصدتها الطبقة العاملة : تصاعد البطالة . تدني مستوى المعيشة . انخفاض الخدمات الاجتماعية وتجميد الاجور . وزيادة الضرائب وارتفاع الايجارات. والقيود المتزايدة على الحقوق والحريات النقابية .

هل يحل برنامج حزب العمال ازمة الرأسمالية البريطانية ؟

ان هذه المراجعة لسياسات حزبي العمال والمحافظين تجاه تفاقم ازمة الرأسمالية البريطانية تلقي الضوء الكاشف على المعركة الانتخابية الراهنة .

يقول هيث في حملته ان نتائج المعركة الانتخابية سوف تقرر مصير بريطانيا لعقود قادمة من الزمن . وتعلق مجلة «الايكونومست» على هذا القول بالتاكيد « ان الانتخابات ستمنح الشعب البريطاني فرصة تقرير اي بريطانيا يريدون ان يعيشوا فيها ... ان الانتخابات ستكون مجالا لامتحان مزاج البلاد وغرائزها ، وهذا هو المهم » .

ان حزب المحافظين ، الذي لا يملك من برنامج ، سوى ما مارسه في الحكم ، يطالب البريطانيين بمنحه الدعم في سياسة قمع الطبقة العاملة وتقييد حركتها النقابية ، هذا هو معنى خوض المعركة تحت شعار « من يحكم بريطانيا : الحكومة ام النقابات » ، ومن اجل ذلك ، لا بد له من اثارة كل « غرائز البلاد » . استمرار عمال المناجم في اضرابهم يصوره المحافظون على انه موقف « لا وطني» ويرتدون لاستنهاض الفزع من الشيوعية لدى الطبقات الوسطى وقسم هام من الطبقة العاملة بالتركيز على يسار حزب العمال واضطرار ويلسون للخضوع لابتزاز العناصر اليسارية في حزبه وفي النقابات .

في المقابل ، فأن حزب العمال يقدم ، الى حد بعيد ، نسخة عما مارسه عندما كان في الحكم عام ١٩٦٤ — ١٩٧٠ .وهذا ما يعكسه « برنامج من اجل بريطانيا » — الذي سيحكم الحزب بموجبه اذا ما فاز بالانتخابات ، كما تعكسه كل نبرة ويلسون في خوض المعركة الانتخابية .

□ بالنسبة للسياسة الخارجية ، يؤكد ويلسون على تبعية السياسة البريطانية للسياسة الفرنسية ، ويدعو الى مراجعة شروط انضمام بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة ، الذي تم حسب الشروط الفرنسية برأيه . موقف حزب العمال يتوجه الى القسم الاكبر من البريطانيين الذين يتحملون نتيجة ارتباط بريطانيا بالسوق الاوروبية المشتركة وخضوع المستهلك البريطاني « لرحمة الفلاح الفرنسي » ، كما يقول ويلسون . في المقابل، يتهم المحافظون ويلسون بانه يريد جر بريطانيا الى « خطوة الى الوراء نحو المجهول » ، ذلك انه لا يقوم بديلا عن الارتباط باوروبا سوى حلف الاطلسي والعودة الى المظلة الاميركية، هذا بالرغم من ان ضغط اليسار داخل حزب العمال فرض تبني مطلب الغاء قواعد صواريخ « بولاريس » من بريطانيا .

□ ولما كان برنامج حزب العمال لا ينطلق من ازمة الرأسمالية ، فانه يرى ان شاكل بريطانيا الرئيسية عائدة الى اخطاء سياسات حز بالمحافظين . البطالة عائدة الى عجز الحافظين عن اعتاد سياسات «توسع اقتصادي» وبالتالي انعدام ثقة رأس المال الخاص بامكانات نمو الاقتصاد البريطاني . اما بالنسبة للتضخم المالي ، فيرى حزب العمال انه ناتج عن « التضخم المالي العالمي وعن خفض سعر العملة » ، لكنه يغفل الهدف وراء استمرار التضخم المالي : الحفاظ على مستوى ارباح البرجوازية على حساب مستوى معيشة الطبقة العاملة .

□ اما بالنسبة للسيطرة على ارتفاع الاسعار ، فأن ما يقدمه حزب العمال يعبر بدقة عن مأزق حل معضلات الرأسمالية من ضمن النظام الرأسمالي . بالتاكيد ، يصح القول ان ارتفاع الاسعار ناتج — جزئيا — عن سياسة المحافظين القائمة على تعميق اللامساواة في توزيع الدخل القومي . والتصدي لهذه السياسة يرفع بعض الضغط عن مستوى معيشة الطبقة العاملة

عينة من برنامج حزب المحافظين : الشرطة تقمع مظاهرة عمالية .



لكن الضغط الرئيسي المؤدي الى تدهور مستوى المعيشة هذا ناجم عن محاولات راس المال البريطاني الحفاظ على معدلات ربحه وتنميتهاوذلك عبرتجميدالاجور وخفض الضرائب عن الاحتكارات وتوظيف عائدات الضرائب من اجل زيادة مساعدة الدولة للصناعات .

في ظل احتدام ازمة النمو الرأسمالي ،فان حكومة العمال ستجد نفسها مضطرة لاعتماد سياسة شبيهة لابعد حد سياسة المحافظين. يقترح برنامج حزب العمال السيطرة على الاسعار الرئيسية للسلع الحيوية . ويستطرد واعدا بان تتدخل الدولة لمساعدة الصناعات العاجزة عن تنمية ارباح كافية تسمح لها بتوسيع استثماراتها . من اين تاتي الدولة بهذه الاموال لمساعدة الصناعات على النمو؟ من زيادة الضرائب على الطبقة العاملة .

□ لا زال حزب العمال يتمسك ببرنامج تاميمات لمجالات اقتصادية هامة : المرفا، بعض المؤسسات المالية ، صناعة بناء السفن والادوية والطيران ، وقد فرض ضغط الجناح اليساري ادراج بند بتاميم شركات النفط العاملة في بحر الشمال ، التي ستمد بريطانيا في عام ١٩٨٠ بثلثي حاجتها الى النفط . على ان المؤسسات المرشحة للتاميم هي التي تعتمد ، لاستمرارها على مساعدات كبيرة من الدولة . على ان برنامج التاميم يقوم على استبدال اسهم المساهمين بسندات حكومية ، تدر عليهم فوائد سنوية. وهذا يعني استبدال ارباح الراسماليين بفوائد سنوية تدفع من الخزينة — اي من الضرائب المفروضة على المواطنين . وبذلك تفقد عملية التاميم كل معناها ، طالما ان المساهمين في الشركات المؤممة سوف يتحولون الى مالكي سندات حكومية تدر عليهم عائدات مساوية لعائدات اسهمهم الاصلية ، ان لمتكن تزيد عن هذه العائدات .

□ تبقى المسالةالملحة — النقابات وضغوطها المتصاعدة لرفع الاجور . بالنسبة لهذا الموضوع يدعو ويتسون الىالاتفاق على «عقداجتماعي» جديد بين الدولة والنقابات . واذا كان اليسار في حزبه قد فرض مبدأ رفض سياسة تجميد الاجور ، الا ان الخط الموجه لحزب العمال في هذا المجال لا يزال خط التمسك بالمعادلة المستحيلة : رفع الاجور مع الحفاظ على مستوى ارباح الرأسمالية . وعند الترجمة العملية تتحول هذه المعادلة الى اخضاع الاجور لضرورات تنمية معدلات الارباح .

اذا كانت سياسة حزب المحافظين قد امنت النمو الرأسمالي البريطاني عن طريق تحميل الطبقة العاملة ، واكثرية الشعب البريطاني ، اعباء هذا النمو باشكال شتى ، فحصدت تصاعدا ملموسا في النضالات العمالية وتجذيرا حقيقيا لوعي قطاعات منها، عبر عن نفسه في تزايد وزن الحزب الشيوعي البريطاني وعدد من التنظيمات اليساريه ونمو قوة الجناح اليساري داخل حزب العمال نفسه.

ان عودة المحافظين للحكم تعني الان تنظيم هجوم سافر على الطبقة العاملة وتحميلها المزيد من اعباء ازمة الرأسمالية البريطانية .

بالتأكيد فأن قطاعات واسعة من الطبقة العاملة والطبقات الوسطى ستمنح أصواتها لحزب العمال . المسألة ليست في التنبؤ بمن سينتصر عشية ٢٨ شباط . لكنها في معرفة ما اذا كان قادرا على حل ازمة الرأسمالية لمصلحة الطبقة العاملة. ان برنامج الاصلاحات الذي يقدمه — وهو عرضة للعديد من التراجعات حالما يرقى الى الحكم — يسمح بالاجابة بالنفي .ان هذا التوقع لا يساوي بين انتصار المحافظين وانتصار حزب العمال، لكنه يشير الى أن شرط تجاوز برنامج حزب العمال نحو برنامج اشتراكي ، يتخطى اطار الرأسمالية اقتصادا ودولة ، بات الحل الوحيد لقضايا بريطانيا في ظل تفاقم ازمتها الرأسمالية .

امـيركا اللاتـينـيـة

اربعة منظمات ثورية تشكل «قيادة تنسيق» لنضالها المشترك

- «المير» التشيلية تحدد مهام المرحلة المقبلة -

في اواسط هذا الشهر ، اعلنت اربعة منظمات ثورية في اميركا اللاتينية تشكيل «قيادة تنسيق ثورية » لنضالها المشترك . وهذه المنظمات هي :

□ « جيش الشعب الثوري » في الارجنتين الذي تميز بالدور الذي لعبه في تصعيد عمليات خطف العسكريين وممثلي الاحتكارات الاجنبية منذ مجيء بيرون الى الحكم . ويشكل «جيش الشعب الثوري » الفصيل الرئيسي بين القوى الثورية المعارضة لبيرون ، وقد سجل مؤخرا انتصارا هاما اذ اقدم على شن هجوم جريء ضد احدى ثكنات الجيش الارجنتيني ، وتمكن من احتجاز احد الضباط بعد ان اوقع خسائر كبيرة في صفوف القوات المعسكرة في الثكنة .

□ حركة التحرر الوطني (التوباماروس) في الاورغواي. تعيش هذه الحركة حالة من اعادة تنظيم صفوفها ومراجعة تجربتها الماضية، بعد الضربة القوية التي سددها لها الجيش طوال عام ١٩٧٢ . وقد اصدرت في مطلع عام ١٩٧٣ انتقادا ذاتيا تعترف فيه بانها لم تول اهمية كافية للجماهير ولدورها في ايضاح الظروف الثورية واسقاط السلطة مؤكدة ان لا ثورة بدون مشاركة الطبقة العاملة وقيادتها للعملية الثورية .

□ جيش التحرير الوطني البوليفي الذي اسسه « تشي غيفارا » عام ١٩٦٧ ، وتعرض منذ ذلك الحين لانتكاستين في عام ١٩٦٧ و١٩٧٠ وعلى الرغم من ان جيش التحرير الوطني البوليفي قد فقد العديد من قواه وكوادره خلال السنوات الاخيرة، الا انه لازال قائما، ومن المتوقع ان يتصاعد دوره مع تنامي النضالات العمالية والفلاحية ضد دكتاتورية الجنرال بانزر .

□ حركة اليسار الثوري التشيلية «المير» التي انتقلت الى العمل السري منذ قيام الدكتاتورية العسكرية الفاشية ، وقد صرح بينو شين، زعيم الردة الفاشية، مؤخرا انه لن يستطيع رفع حالة الطوارىء عن البلاد لانه لم يتمكن بعد من القضاء على «المير»، رغم كل الجهود التي بذلتها الدكتاتورية العسكرية .

دروس التشيلي ووصية غيفارا

ويدعو البيان الذي يعلن قيام « قيادة تنسيق ثورية » العمال والفلاحين والطلاب الى رفع السلاح «في النضال ضد الامبريالية ومن اجل الاشتراكية ». ويقول ان الولايات المتحدة تخطط على المستوى العالمي من اجل مقاومة الثورة الاشتراكية في اميركا اللاتينية ، فلا بد من ان يجابهها الثوريون باستراتيجية قارية ،على مستوى اميركا اللاتينية باسرها .

وراء هذا الانعطاف الجديد في مستوى التنسيق بين الفصائل اليسارية الثورية في اميركا اللاتينية عاملان اساسيان : الاول ، هو احياء الرؤية الستراتيجية الشمولية لارنستو تشي غيفارا في بناء جيش تحرير موحد لعموم اميركا اللاتينية . والعامل الثاني هو استخلاص دروس فشل تجربة حكم الوحدة الشعبية في التشيلي .

انريكز : دروس التجربة التشيلية .

وهذه هي الدروس التي يؤكد عليها ميفيل انريكز ،الامين العام «لحركة اليسار الثوري» (المير) في بيان اصدره في ٢٠ كانون الثاني— يناير الماضي ووجهه الى مناضلي حركات التضامن مع المقاومة الشعبية التشيلية بمناسبة انعقاد مؤتمر الشبيبة الاشتراكية الديمقراطية في المانيا الغربية :

« ... انه ليس من مصلحتنا ان نمحور كل سياستنا حول السجال مع التنظيمات اليسارية الاخرى، فانه يجب على التجربة التشيلية ان تخدم كأمثولة لكافة شعوب العالم . ان ما يجري في التشيلي اليوم — وهذا ما رددناه طوال السنوات الثلاث الاخيرة امام العمال — ليس سوى كارثة قادت السياسة الاصلاحية العمال التشيليين اليها .

ان وهم التحالف مع قسم من البورجوازية والخضوع للنظام البورجوازي ، قاد الاصلاحية الى التخلي عن الصراع من اجل السيطرة على السلطة ، والى الدفاع عن مجموعات من ارباب العمل على حساب مصالحبعض قطاعات الطبقة العاملة، والى المحاربة السياسية للتعبئة المباشرة للعمال، والفلاحين ..، والى القضاء على تطور السلطة الشعبية، والسماح لكبار الضباط الرجعيين بمحاربة ومطاردة تنظيمات البحارة المعارضين للانقلاب وقطاعات اليسار الثوري . ان هذه السياسة الناتجة عن التحالف مع قسم من البورجوازية — هي التي اضعفت قوى الثورة وشقت صفوفها وجردت العمال والجنود واليسار من السلاح وفتحت الطريق امام الانقلاب العسكري .

.. واولية بناء جبهة المقاومة الشعبية

من المؤكد ان الديكتاتورية لن تقع ضحية تناقضاتها الخاصة . ان الديكتاتورية لن تسقط ولن يمهد الطريق امام الثورة الا بواسطة كتلة شعبية اجتماعية تناضل (بقيادة الطبقة الوحيدة القادرة على تحمل اعباء القيادة وهي طبقة البروليتاريا في المدن والريف ،والتي ستخوض كافة اشكال الصراع وبصورة خاصة الكفاح المسلح الجماهيري .

ان المهام الاولية في التشيلي هي تشكيل جبهة سياسية للمقاومة من كافة القوى السياسية المؤهلة لمحاربة الديكتاتورية : احزاب الوحدة الشعبية ، الجناح التقدمي في الديمقراطية المسيحية ، و«المير» . وقد احرزنا بعض التقدم في هذا الاتجاه .

ان تشكيل جبهة واسعة من القوى الاجتماعية المعادية للديكتاتورية ، المقاومة الشعبية عبر لجان المصانع والاستثمارات الصناعية، والثانويات والجامعات والادارة العامة، كل هذا يعطي شكلا منظما لما هو اليوم شعور بالتعارض مع الديكتاتورية لدى غالبية الشعب ولدى جنود القوات المسلحة. وان حركة المقاومة الشعبية هذه مطالبة بصياغة برنامج للنضال من اجل اعادة الحريات الديمقراطية والدفاع عن مستوى حياة الجماهير يكفل حشد كافة المستعدين للنضال ضد الديكتاتورية اكانوا اعضاء مناضلين في حزب سياسي ام لم يكونوا .

وانطلاقا من حركة المقاومة الشعبية هذه، ومن الفصائل المسلحة للاحزاب التي ستدافع عن المصالح المباشرة للجماهير والتي ستشن العمليات التكتيكية للدعاية المسلحة في المدينة والريف، يمكن بناء جيش الشعب الثوري الذي هو القوة الوحيدة القادرة على مجابهة الضباط والجيش الرجعي ، وتدمير الديكتاتورية وتمهيد الطريق امام الثورة الاشتراكية » .

البرازيل : او اضرابات عمالية منذ قيام الحكم الدكتاتوري

شهدت برازل في الاونة الاخيرة موجة واسعة من الاعتقالات في صفوف العمال . في « ريودي جانيرو » و « سان باولو »، زاد عدد المعتقلين عن خمسين عاملة وعامل . وقد تعرضوا جميعا للتعذيب الوحشي .

وقد جاءت حملة الاعتقالات هذه على اثر اول اضرابات عرفتها البرازيل منذ قيام الحكم الدكتاتوري العسكري عام ١٩٦٨ الذي حرم النشاط النقابي ومنع الاضرابات . في مدينة « فيلاديس » ، اضراب عمال مصنع للمصاعد الكهربائية (٥٠٠ عامل) ، كما قرر عمال مصنع سيارات « فلكسفاغن » — وهو اكبر مجمع صناعي في البلاد — خفض الانتاج . مطالب العمال تدور حول زيادة الاجور والحريات النقابية وتحسين شروط العمل .

والمعروف أن ما يسمى «المعجزة الاقتصادية» التي احرزها الحكم الدكتاتوري المرتبط بالاستعمار الاميركي، تقوم على تشجيع سيطرة رؤوس الاموال الاجنبية على اهم فروع الاقتصاد كما تقوم على تجميد الاجور وفرض الارهاب الاستبدادي على الطبقة العاملة . وها ان الطبقة العاملة البرازيلية قد بدأت تتململ ، رافضة ان تدفع ، والجماهير البرازيلية الواسعة ، أعباء « معجزة اقتصادية » ليس فيها من « الاعجاز » سوى انها تنمي الارباح الخيالية لدى الشركات الاجنبية وحفنة من كبار الرأسماليين والاقطاعيين والضباط ، بينما الاكثرية الساحقة من سكان البرازيل تعيش ابشع ظروف التخلف والبؤس ، وتتردى احوالها المعيشية بفعل موجة ارتفاع الاسعار الشاملة .

الجبهة الديموقراطية تحتفل بالذكرى الخامسة لتأسيسها بحضور ممثلي القوى التقدمية العالمية والعربية

في الذكرى الخامسة لانطلاقة الجبهة الديمقراطية واستقلال يسار الثورة الفلسطينية الرفيق نايف حواتمه الامين العام للجبهة يلقي كلمة في حفل تخريج دفعة جديدة من القوات المسلحة الثورية .

.. اقام فرع الجبهة الديمقراطية في سوريا مهرجانا حاشدا بمناسبة الذكرى الخامسة لتاسيس الجبهة ، حيث تم تخريج دفعة جديدة من قوات اسناد الداخل « دورة الشهيد النقيب فايز ابو خلدون » ، وذلك في صباح الجمعة ٢٢ فبراير — شباط الجاري في احدى معسكرات الجبهة القريبة من دمشق ، حضره مندوبون عن فيتنام الديمقراطية ، الحكومة الثورية لجنوب فيتنام ، جمهورية كوريا الديمقراطية ، الحزب الشيوعي السوري ، الحزب الشيوعي الاردني ، ممثل عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » وعدد من المنظمات الشعبية والنقابية .

وقد قام الرفيق الامين العام للجبهة والرفيق قائد القوات المسلحة الثورية بالاشراف على تخرج الدورة المذكورة ، وقامت قوات اسناد الداخل ، باجراء مناورة بالذخيرة الحية شاهد خلالها الحضور عملية عبور لخطوط العدو واقتحام مواقعه وتدميرها ، وقد اصابت قوات الاقتحام والاسناد مواقع العدو اصابات مباشرة ، وابرزت كفاءة عالية في التدريب .

كلمة « فتح »

ومن ثم القى الاخ ابو خالد مندوب حركة فتح كلمة اشاد فيها بالدور الذي تلعبهالقوات المسلحة الثورية للجبهة الديمقراطية ،والقوات المسلحة للثورة الفلسطينية كما حيا الجبهة في عيدها الخامس ، ومن ثم تحدث عن الظروف الصعبة التي تمر بها الثورة الفلسطينية ، مؤكدا على ضرورة متابعة النضال بكل اشكاله . أملا ان نحتفل جميعا بالعيد السادس على الاراضي الفلسطينية المحررة وفي ظل السلطة الوطنية المستقلة .

كلمة الاحزاب الشيوعية العربية

ثم القى دانيال نعمة كلمة الاحزاب الشيوعية العربية حيافيها الجبهة الديمقراطية « باسم الوف الشيوعيين في مشارق الارض ومغاربها ، وقال .. اننا اذ نشهد في هذا اليوم تخريجا لدورة من دورات مقاتليكم ، يسعدني أن أقول ، أن هذه الدورة قد جسدت الروح الوطنية ، والعزة القومية ، والروح الاممية الصادقة ثم تطرق بحديثه الى حرب تشرين الوطنية ، ثم اشاد بدور المقاومة الفلسطينية التي تعمل من اجل أن تبقى حركة التحرر العربية متراصة الصفوف وقال « وفي هذا الميدان يعود فضل كبير لجبهتكم ولجنتها المركزية ولامينها العام الرفيق نايف حواتمه » ، واختتم الاخ نعمة كلمته بقوله :

اننا لعلى ثقة من اننا في الدورات القادمة سنحتضن في الارض الفلسطينية ابناء الشعب العربي الفلسطيني ، ليقرروا هناك مصيرهم ، وليبنوا دولتهم الوطنية ، وليساهموا في معركة التحرر والوحدة وبناء الاشتراكية .

كلمة الرفيق قائد دورة الشهيد فايز ابو خلدون ..

ثم تحدث الرفيق « ابو عمر » قائد الدررة، فحيا الحضور باسم قوات اسناد الداخل ومن ثم تعرض الى الظروف التي يعيشها شعبنا في الارض المحتلة ، وصراعه مع قوات العدو المحتل ، وأكد على اصالة شعبنا الذي يناضل منذ خمسين عاما ، ويقاتل ضد الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية ، ونضاله ضد الحكم العميل في الاردن الذي اذاق شعبنا مرارة القمع والارهاب طيلة حكم الهاشميين للضفة الغربية.

ثم تحدث الرفيق ابو عمر عن تأسيس الجبهة فقال : « ان هذا اليوم سيكون ومضة ستظل تضيء طريق شعبنا » ،وأضاف ومنذ تاسيس الجبهة خاضت نضالا من اجل الوحدة بين فصائل المقاومة ، كما ناضلت ضمن صفوفها من اجل تصحيح الافكار الخاطئة ، ومن اجل انجاز برامج جذرية تساعد على وحدة موقف الثورة الفلسطينية وتفويت الفرصة على الامبريالية الامريكية والصهيونية والنظام العميل في الاردن ، ،نضال الجبهة من اجل المصلحة الجماهيرية في حق تقرير المصير ، وفي هذا الصدد قال لقد خاضت جبهتنا نضالا ايديولوجيا سياسيا على صفحات جريدتها المركزية « الحرية » ضد الاتجاهات العدمية في صفوف الثورة والتي يستفيد منها اعداء شعبنا وامتنا العربية ، ثم تحدث عن دورة الشهيد فايز ابو خلدون التي يشرف على تدريبها ، فذكر انها جاءت ترجمة لقرارات اللجنة المركزية للجبهة التي اتت الى جانب القرارات السياسية من اجل تشكيل قوات اسناد للداخل وتحديد مهمات هذه القوات في اسناد نضالات شعبنا في الارض المحتلة ، وأضاف .. وقد اختارت الجبهة لهذه الدورة زهرة من خبرة قوادها واختتم كلمته بالاشادة بالروح الجماعية التي تحلى بها الرفاق اثناء تدريبهم رغم قساوة الظروف التي تمت فيها دورتهم ، ثم وجه التحية الى الحضور وجدد العهد على مواصلة الكفاح المسلح حتى انجاز كافة المهام المرحلية والاستراتيجية للثورة .

كلمة منظمات الجبهة في المناطق المحتلة عام ٤٨ ، ٦٧ ، الضفة الشرقية ..

ثم القى الرفيق ابو العبد عضو المكتب السياسي للجبهة كلمة منظمات الجبهة في الداخل تحدث فيها عن حرب تشرين الوطنية والدور الذي لعبه العامل المصري والعامل السوري الفلاح المصري والفلاح السوري والجنود المصريون والسوريون ومقدرتهم على تحطيم اسطورة « جيش العدو الذي لا يقهر» وعن نضالات شعبنا في الاراضي المحتلة قال : ان جماهيرنا التي تحرك الانتفاضات في الارض المحتلة ، التي اوقفت العمل في مصانع ومؤسسات العدو اثناء حرب تشرين قد حددت موقفها بوضوح :

« نعم ، منظمة التحرير هيممثلنا الشرعي والوحيد » و « نعم لحق تقرير المصير » « نعم لسلطتنا الوطنية على ارضنا » « لا للاحتلال ، لا للمملكة المتحدة وعودة النظام الهاشمي ، لا للمملكة الفلسطينية » ثم اشاد بالدور الذي ستلعبه قوات الشهيد فايز ابو خلدون في أسناد جماهير شعبنا في الداخل ، وأكد على أنها ستشق طريقها من اجل دعمهم . حتى تقرير المصير . ثم حيا الشعب في الاراضي المحتلة الذي يناضل بقيادة الجبهة الوطنية التي تقود النضال وتنظمه في ظل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية واختتم كلمته بالاشادة بتضامن البلدان الاشتراكية وحركة التحرير العالمية مع ثورة شعبنا وحركة التحرير العربية ،وأضاف اننا في هذه المناسبة ، ذكرى تأسيس الجبهة، نتذكر كل القادة الكبار الذين ساهموا في تحرير اوطانهم ، وأرسوا جذور الاشتراكية ، نتذكر شهيد الطبقة العاملة والشعب السوداني الرفيق عبد الخالق محجوب ، نتذكر اميلكار كابرال الذي استشهد من اجل حرية شعوب افريقيا ، نتذكر الرئيس سلفادور الليندي الذي استشهد وهو يدافع عن الحركة الشعبية التشيلية ، واننا نعلن تضامننا مع الشعب التشيلي ضد الحكومة الفاشية . ثم حيا الاخوة الشهداء الثلاثة كمال ناصر وابو يوسف وكمال عدوان وقال : لقد رسموا باستشهادهم طريقا سوف لن نحيد عنه ، طريق دحر الاحتلال وبناء السلطة الوطنية » .

كلمة القوات المسلحة الثورية ..

ثم القى الرفيق قائد القوات المسلحة الثورية للجبهة كلمة حيا فيها هذه القوات وقوات الثورة الفلسطينية ، وأكد على ان الدورة ستنتقل قريبا الى مواقع النضال الاساسية وأن ما تلقته من تدريبات تؤهلها حقا للقيام بالمهام التي حملتها لها الجبهة والجماهير في مثل هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ شعبنا .

وأشاد الرفيق بدور قوات الجبهة اثناء الغارة الصهيونية على بيروت ، وبالشهداء الثلاثة وشهداء الجبهة الخمسة ، حيث تمكن الرفاق من دحر الهجمة المعادية بعد اصابة قائدها الذي توفي بعد فترة متأثرا بجراحه حسب اعتراف العدو ، ثم حيا صمود المقاتلين المصريين والسوريين والعراقيين والجزائريين فيمعارك تشرين وندد بادعاءات البعض القائلة بأن هذه الحرب كانت لعبة او مسرحية ! وقال لقد خضنا هذه الحرب وقدمنا الشهداء واضاف : بران القوات المسلحة الثورية للجبهة وقوات الثورة الفلسطينية تضع يداها على الزناد من اجل صد اي اعتداء ، وتناضل من اجل دحر الاحتلال واحباط مشاريع النظام الملكي ، فالممثل الوحيد لشعبنا هو منظمة التحرير الفلسطينية ولا احد سواها » . ثم ندد بالاتجاهات العدمية في صفوف الثورة ، والعمليات الخارجية التي لا تقود الثورة الا الى الهلاك وتصويرها بانها حركة ارهاب لا



جانب من الاحتفال ويبدو في المقدمة ممثلو فيتنام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية وكوريا الديمقراطية .

حركة شعب يناضل من اجل تحرير وطنه واستقلاله الوطني . وفي ختام كلمته حيا شهداء الثورة وشهداء الجبهة وشهداء حركة التحرر العربية والعالمية وآكد شكره لحضور جميعا .

كلمة الامين العام للجبهة

ثم القى الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة كلمة استهلها بقوله :

« اننا اليوم نحتفل بذكرى انطلاقة الجبهة الديمقراطية المسلحة ، اننا نحتفل بالذكرى في لحظة يمر فيها شعبنا بمنعطف تاريخي يضعه امام اختيارين :

اما ان يناضل لانتزاع حقوقه الوطنية ويبني سلطته الوطنية على ارضه المحررة واما آن يتعرض للتبديد والالحاق على يدي الكيان الصهيوني والنظام الرجعي في الاردن الذي مثل تاريخيا قاعدة امان خلفية لاسرائيل ، وقاعدة استراتيجية للامبريالية الاميركية ، كما حدث لشعبنا ووطننا من نكبة ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧ .

ثم اكد الرفيق الامين العام في حديثه فيما بعد على « ان مرحلة الانعطاف التاريخية التي يمر بها شعبنا وثورتهتتطلب، من القيادة ان تتحلى باكبر قدر من الرؤيا السياسية الملموسة والشجاعة في اتخاذ القرارات الكبرى ، على طريق انتزاع حق تقرير المصير ، لمواصلة النضال حتى تحرير مجموع ارض فلسطين » .

واشار الرفيق حواتمه الى الاخطاء العديدة التي ارتكبتها القيادات السياسية للشعب الفلسطيني خلال تاريخه الحديث ، التي لم تتمكن من التقاط الحلقة المركزية في عملية الصراع في كل مرحلة ، سواء ضد الانتداب البريطاني او الحركة الصهيونية ، ثم عام ٤٧ و ٤٨ . آرتكبت الخطا قبل عام ٤٨ عندما هادنت وساومت الاستعمار البريطاني وركزت النضال على الهجرة الصهيونية وحدها « ... ومرة اخرى ارتكبت الخطا عام ٤٧ ، عندما رفضت العمل لبناء الدولة الديمقراطية الفلسطينية ، على كامل فلسطين ، واصرت على دولة فلسطينية نقية من اي يهودي والا لا شيء ، فصادقت بذلك على ابادة الوجود الفلسطيني المستقل والشخصية الوطنية المستقلة لشعبنا ، وارتضت ان تخذل شعبها وان تبدده بين اسرائيل ونظام الملك حسين ، وباقي مناطق الشتات بعد نكبة عام ١٩٤٨ بن .

ثم قارن بين هذه الاخطاء ، والاخطاء التي ترتكبها بعض القيادات الحالية في صفوف المقاومة ، والتي « تعبىء ضد امكانية اقامة الوجود الوطني الفلسطيني المستقل على الاراضي الفلسطينية التي يتم انتزاعها ، وبذلك تضيع الحلقة المركزية لنضال شعبنا من آجل دحر الاحتلال ومتابعة كفاحه المباشر ضد العدو الصهيوني والامبريالي ».

« اننا نقول بوضوح ايها الاخوة ، ان تضافر شعبنا مع حركة التحرر الوطني العربية ، مع اية دولة عربية وطنية حقا تلتزم وتستجيب لحقوق شعبنا في حقه في انتزاع ارضه ، مع حركة التحرر والتقدم في العالم ، كفيل باحباط الحل الاستسلامي التصفوي ، كفيل باحباط التراجعات المصرية ، كفيل باحباط الحل الاميركي — الهاشمي » .

واختتم الرفيق الامين العام حديثه ، بتوجيه الدعوة الى رص صفوف الثورة الفلسطينية وصفوف القوى الثورية في العالم لاحباط الحل الاستسلامي التصفوي .. المشروع الاميركي الصهيوني الهاشمي ، ثم وجه التحية باسم اللجنة المركزية للجبهة للوفود الحاضرة والقوات المسلحة الثورية للجبهة .

وفي ختام المهرجان ، قدمالامين العام درع الجبهة هدية لقائد دورة الشهيد فايز ابو خلدون ، كما قدم ثلاث هدايا لابرز مقاتلي الدورة ، ثم تقدم الرفيق آبو عمر قائد الدورة واهدى الامين العام هدية دورة الشهيد .

الأراضي المحتلّة

تقرير من الضفة الغربيّة
الأعلام الفلسطينية ترتفع عند بوابات مدينة نابلس

شهد شهر شباط الجاري ، تصاعدا واسعا في النشاط الجماهيري المناهض للاحتلال في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وتفيد الانباء الواردة من الاراضي المحتلة ، ان سلسلة عمليات عسكرية قد قامت بها قوات الثورة الفلسطينية وقد امتدت هذه العمليات لتشمل عددا من المدن منها مدينتي حيفا، وتل ابيب، في وقت نمت فيه وتصاعدت حركة النضال ضد المحتلين في الضفة الغربية لنهر الاردن، متخذة طابع المواجهة الشاملة .

اعلام الفلسطينية ترتفع

ففي الثامن عشر من الشهر الحالي ، ارتفعت الاعلام الفلسطينية عند بوابات مدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة ، وامتدت فيما بعد لتعتلي اسطح البنايات المرتفعة واعمدة الكهرباء والهاتف ، معلنة عن « عزم الجماهير على التخلص من الوجود الصهيوني وتاكيد استقلال الشعب في ارضه ، وضد مشاريع الضم والالحاق الهاشمي والصهيوني » وجاء ذلك في المنشورات الثورية التي عمت شوارع المدينة نابلس ، والتي تضمنت الدعوات والتحريض للجماهير لرفض واقع الاحتلال والعمل على طرده وتقرير المصير ، ومن الملاحظ في الاونة الاخيرة انكسار حدة الهيبة التي فرضها وجود الاحتلال ، فلم تعد عمليات القاء القبض على المواطنين وزجهم في السجون والمعتقلات ونسف بيوتهم مسالة تعيق المواطنين عن استمرارهم في التصدي لجنود الاحتلال ، فقد امتدت مظاهر التحدي ورفع الاعلاملتشمل مدينتي القدس وطولكرم ، مدارس الهاشمية، رامالله الثانوية ، والمدارس الاعدادية في مدينتي رام الله والبيرة . وكانت العديد من المدن الفلسطينية قد شهدت سلسلة من الانتفاضات خلال الشهرين الماضيين، خصوصا مدينة الخليل التي شهدت الىجانب التظاهرات وحملات توزيع المنشورات والكتابةعلىالجدران سلسلة عمليات عسكرية ضد قوات العدو ، في الوقت الذي ارتفع فيه العلم الفلسطيني ثلاث مرات متتالية على الحرم الابراهيمي في المدينة.

ولعل ابرز النضالات العسكرية التي وقعت في مدينة الخليل ، هي عملية تدمير سيارة كانت تقل عددا من جنود العدو واعطاب اخرى في كمين نصب للسيارتين داخل المدينة ، ادى ذلك الى مقتل عدد من الجنود ، فسارعت سلطات الاحتلال الى دفع عدد من جنودها لاجتياح المدينةواحتلال مواقعلهم فوقالبنايات واسطح المنازل في محاولة للسيطرة على الموقفداخلها، وكان استمرار وقوع العمليات المسلحة داخل المدينة وفي ضواحيها ، قد اثار مخاوف بعض الزعماء التقليديين في الضفة الغربية من جراء تصاعد النضال وبالشكل الذي بات يهدد مواقعهم المتذبذبة بعين الاحتلال ونظام الملك حسين ، فقد سارع الشيخ محمد الجعبري رئيس بلدية الخليل الى استنكار العمليات التي قام بها ثوارنا داخل مدينة الخليل امام سلطات الاحتلال ، في محاولة لتاكيد زعامته التي تزعزعت بفعل تنامي وتصاعد الحركة الجماهيرية المناهضة للاحتلال وللملك على حد سواء . وكانت قوات الثورة ، وقد تمكنت في وقت سابق من اعطاب احد باصات العدو، وقتل عدد من ركابه . اثر نصب كمين له على طريق نابلس — جنين . وفي الثانية عشر من هذا الشهر انفجرت احدى العبوات الناسفة اسفل كابل الهاتف الارضي الموصل بين مدينة تل ابيب والقدس في المنطقة القريبة من كسارات محستسفا ، وفي ناتانيا انفجرت عبوة ناسفة اخرى اسفل سيارة تابعة لاحد ضباط العدو وقد وقع الانفجار في شارع هرتزل بالمدينة في الثامنة من صباح العاشر من هذا الشهر، فيما كانت عبوات اخرى قد انفجرت داخل مكتب العمل الاسرائيلي في قرية بيت عوا القريبة من الخليل في الرابع من الشهر الحالي كما وتم نسف مكتب العمل في قرية قبلان قضاء نابلس ايضا .

ولعل ابرز صور التحدي لسلطات العدو الاسرائيلي ، قيام مجموعات من ثوارنا باقامة نقاط تفتيش ولاكثر من مرة في منطقة كفار سابا القريبة من طولكرم ، والتي لا تبعد عن تل ابيب سوى ٣٠ كم تقريبا .وفي الثامن عشر من هذا الشهر وقعت اشتباكات مسلحة بين قوات الثورة والعدو الاسرائيلي قرب بلدة كفر صور جنوبي شرق مدينة طولكرم ، وتفيد تقارير الارض المحتلة ان الاشتباكات دامت عدة ساعات ، ومرت خلالها احدى سيارات العدو العسكرية وقتل وجرح من فيها كما جرى اعطاب الية اخرى . وفي الساعة الثالثة والدقيقة الاربعين من فجر اليوم نفسه ١٨—٢—٧٤ انفجرت عبوات ناسفة وضعها الثوار في مطعم هانتوم في مدينة نهاريا الاسرائيلية . تضيف هذه التقارير ان العمليات العسكرية شملت عددا من المدن والقرى الاسرائيلية. ففي ١٦—٢ الجارى تم تفجير عبوات ناسفة داخل مصفاة البترول في اسدود مما ادى الى اشتعال النيران بالمصفاة ، هذا وكانت مصادر العدو قد اعلنت فيوقت لاحقمنوقوع الانفجارعن خسارة قدرتها بمليون دولار ، واضافت المصادر نفسها قولها « ان اعادة اصلاح المصفاة تستغرق حوالي ثلاثة اشهر ، اما مدينة حيفا فقد شهدت اندلاع النيران في مصنع الاخشاب التابع لشركة سوليل بونيه ، على طريق كريات آتا .

ومع تنامي النشاطات العسكرية والسياسية الجماهيرية الموجهة ضد الاحتلال وضد حكام عمان يتنامى المطلب الجماهيري لشعبنا في الداخل على ضرورة التقاء منظمات المقاومةفي منظمة التحرير على برنامج عمل يستجيب لمصالحها الراهنة والمشروعة في حق تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية . ان هذا المطلب الجماهيري يزداد تبلورا يوما بعد يوم خاصة وان الصراع مع الاحتلال ونظام الملك قد اخذ يكتسب مضامين محددة لاهداف مباشرة وراهنة تحدد للجماهير وسائل واشكال النضال الضرورية والموصلة لهـا .

مقـاومـة

رسالة من القوى التقدميّة الصديقة في المانيا الغربيّة إلى المجلس الوطني الفلسطيني ومنظمة التحرير

عقدت عدة منظمات المانية غربية واجنبية اجتماعا جماهيريا حاشدا في جامعة ماربورغ شارك فيه اكثر من ثلاثة الاف شخص ، وتدارست فيه الاوضاع المتطورة بتسارع في الشرق الاوسط وحرب تشرين ومعطياتها. وكانت المنظمات المشاركة في هذا الاجتماع : رابطة الشيوعيين في المانيا الغربية ، رابطة الطلبة الماركسيين ، اتحاد الجامعيين الاشتراكيين ، اتحاد الطلبة الشيوعيين ، رابطة الطلبة الاشتراكيين — الماركسيين اللينينيين ، الخلايا الحمراء، الطلبة العرب التقدميون ، والاتحاد الوطني لطلبة ايران . وقد اتخذ المجتمعون القرار التالي :

جاءتحرباكتوبر بمعطيات جديدة لابالنسبة للشرق الاوسط فقط بل وللعالم ايضا . كما جاء اتفاق فصل القوات على الجبهة المصرية — الاسرائيلية ليضع القوىالثورية الفلسطينية والعربية امام مهمات جديدة . وبالنسبة للفلسطينيين ، فان مجلسهم الوطني سينعقد في مثل هذه الظروف وفي وقت حرج يتزايد فيه النفوذ الامريكي في منطقتهم . ان قرارات هذا المجلس الوطني الفلسطيني ستكون لها اثار حاسمة على متابعة حركة التحرر الوطني الفلسطينية مهماتها النضالية . اننا نتوجه الى هذا المجلس بندائنا :

١ — على الرغم من تفاقم الخلافات حيال مسألة « الحل السياسي » وحول كيفية وطرق خوض النضال المسلح ومتابعته ، فأن وصول قوى المقاومة الى اتفاق مشترك امر حيوي وضروري ، حيث يوفر القاعدة التي يبني عليها الثوريون نضالهم .

٢ — ومن الضروري ان تتخذ قوى المقاومة موقفها بناء على تقييم دقيق وموضوعيللاوضاع السياسية الجديدة . آن وضوح الموقف القائم على اساس التقييم الموضوعي هو الكفيل بجمهرة الفلسطينيين حول ثورتهم وكفيل بتذلبل كافة الصعوبات والعراقيل ، التي تعترض طريقهم .

٣ — ان المنظمات المجتمعة تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة شرعية وحيدة للشعب الفلسطيني وبالمجلس الوطني الفلسطيني كاعلى هيئة سياسية تشريعية للفلسطينيين .

٤ — ان المنظمات المجتمعة ترفض وتدين بحزم كل مقترحات الحلول الامريكية—الصهيونية الهاشمية وكل حلول تختصر القضيةالفلسطينية الى قضية لاجئين ، وتقف الى جانب حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير .

٥ — كما تؤيد المنظمات المجتمعة نضال القوى الثورية ، التي تصارع ضد الوصاية الهاشمية على الشعب الفلسطيني وتؤيد ايضا بحرارة الشعب الفلسطيني في المناطق الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ في حق تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية عليها . ونناشد جميع القوى الصديقة والمناصرة للشعب الفلسطيني بضمان الاستقلال السياسي والعسكري والاقتصادي لهذه السلطة ، وتمكينها بارادتها الوطنية من مواصلة القتال لاقامة الدولة الفلسطينيةالديمقراطية

يحيى تضامن الشعوب المضطهدة

يحيى التضامن الاممي .

ندوة حول «الأحزاب التقدمية ومهمات الوضع الراهن في لبنان»

محسن ابراهيم: حرب مواقع مديدة، مطلبية ديموقراطية وطنية، بين الحركة الشعبية والسلطة

مساء الخميس ٢١—٢—٧٤عقدت في كلية الاداب بالجامعة اللبنانية ندوة حاشدة تحدث فيها الرفاق : محسن ابراهيم عن منظمة العمل الشيوعي في لبنان ، الدكتور خليل احمد خليل عن الحزب التقدمي الاشتراكي ، جورج حاوي عن الحزب الشيوعي اللبناني . كان موضوع الندوة ، التي استمرت ثلاث ساعات وتحولت في القسم الثاني منها الى حوار مع جمهور الطلاب الحاضرين ، « الاحزاب التقدمية ومهمات الوضع الراهن في لبنان ».

محسن ابراهيم : السمات الرئيسية للوضع الراهن

تناول الرفيق محسن ابراهيم في حديثه السمات الرئيسية للوضع الراهن في لبنان مشددا على الخلاصات السياسية التالية :

١ — تفاقم الازمة الاجتماعية تحت وطاة النتائج المترتبة على تزايد تبعية الاقتصاد اللبناني للامبريالية وتصاعد موجة الغلاء وتمركز الاحتكارات واشتداد وتيرة الاستغلال والتدهور المتسارع في مستوى معيشة اوسع الجماهير .

٢ — دخول محاولات فرض الحل الاستسلامي الاميركي الصهيوني الرجعي في حلقته اللبنانية ، طورا جديدا بدأ يزيد من الحاح المعركة الوطنية باوجهها الثلاثة المتلازمة : ضد التوسع الصهيوني في الجنوب، وضد السيطرة الامبريالية على لبنان ، ومن اجل حماية المقاومة والوجود الوطني المستقل للشعب الفلسطيني .

٣ — التحول النسبي في ميزان القوى بين التحالف الطبقي المسيطر وبين الحركة الشعبية لصالح هذه الاخيرة . وهو ما اسفرت عنه المعارك المطلبية والديمقراطية والوطنية التي خاضتها الجماهير اللبنانية بقيادة الاحزاب التقدمية خلال السنوات الثلاث الماضية . هكذا استطاعت الحركة الشعبية تحطيم المشروع القمعي الذي جابهت به السلطة نمو النضالات الاجتماعية والسياسية ، كما استطاعت انتزاع العديد من المكاسب المطلبية والتنظيمية وافشلت الحملات التصفوية المتعاقبة التي شنت ضد المقاومة الفلسطينية ومجموع القوى الوطنية . ولقد اتى ذلك يثبت خطا النظرة العدمية للنضال المطلبي والديمقراطي والتي وقع اصحابها فريسة اليأس امام الثمن الباهظ الذي كان لا بد ان تدفعه الحركة الشعبية لقاء نجاحها في كسر طوق القمع المضروب حولها .

٤ — وضوح الحدود الجزئية للتناقضات والخلافات ضمن صفوف التحالف الطبقي المسيطر ، وبالتالي وضوح خطا التصورات التي كانت تراهن على امكانية قيام مشروع اصلاحي بورجوازي شامل في الاطار الراهن للنظام السياسي الاقتصادي وهو امر لا بد ان يصب في اتجاه تعزيزوتنمية استقلال الحركة الشعبية في نضالها عن مختلف اطراف التحالف الطبقي المسيطر .

وقد خلص الرفيق محسن ابراهيم من استعراضه هذا لسمات الوضع اللبناني الراهن الى النتيجة التالية : ان الاطار العام للظرف الراهن هو اطار حرب مواقع مديدة ، مطلبية ديمقراطية وطنية ، بين الحركة الشعبية والتحالف الحاكم . وهي حرب لا مخرج اصلاحيا شاملا لها في اطار النظام الحالي ، كما انها سوف تشهد الكثير من التعرجات وحركات المد والجزر والنجاحات والنكسات . الا ان القانون العام الذي يبقى يحكمها في الحصيلة النهائية هو : قانون النمو المتزايد لمواقع ومكاسب الحركة الشعبية والعزلة المتنامية للسلطة، على طريق توفير شروط ومقومات التغيير الوطني الديمقراطي الثوري اخيرا .

ثم تناول الرفيق محسن ابراهيم الطور الحالي المباشر من « حرب المواقع المديدة بين الحركة الشعبية والتحالف الطبقي المسيطر » فاكد على جملة ظواهر اهمها :

— تجذر البرنامج المطلبي الديمقراطي الراهن الذي تطرحه الحركة العمالية والشعبية في اطار النضال ضد نتائج الغلاء والاحتكار واشتداد وتيرة الاستغلال ومن اجل تحسين مستوى شروط معيشةاوسع الجماهير . بحيث باتت للمطالب التي ينطوي عليها البرنامج المذكور وظيفة مزدوجة : وظيفة الضغط من اجل انتزاع مكاسب مباشرة جزئية الى هذا الحد او ذاك ، ووظيفة التحريض ضد اسس النظام الاقتصادي السياسي القائم ، لان البرنامج المذكور لن يتحقق كاملا الا في اطار نظام اخر ، وطني ديمقراطي شعبي . وهو ما سوف يتنامى وعي الجماهير له بالتاكيد .

— انخراط فئات اجتماعية متزايدة الجماهيرية والاتساع في حلبة النضال ضد الاستغلال والغلاء والاحتكار . ونمو افاق وحدة الحركة الشعبية حول قيادة الطبقة العاملة وتعاظم طاقتها النضالية وقدرتها على الضغط من اجل انتزاع العديد من المكاسب . وفي هذا المجال توقف الرفيق محسن ابراهيم في حديثه ، وخلال الاسئلة والاجوبة، امام دلالات تجربة «اضراب ٦ شباط » ، فاكد ان ما جرى يوم ٦ شباط — رغم قرار الاتحاد العمالي العام تحت ضغط القيادة النقابية اليمينية بتعليق الاضراب— من اضراب عمالي وشعبي شامل في الجنوب ومن تحركات عمالية في بيروت (اضراب عمال المكلس خاصة) قد اتى يثبتصحة الشعار الذي رفعناه خلال التحضير ليوم ٦ شباط ، وهو شعار :تنفيذ الاضراب بالرغم من اليمين النقابي . فما بين الاضراب المعملي الجزئي والاضراب العام الذي يفترض مشاركة جميع القوى النقابية ، تملك الاحزاب التقدمية والنقابات الديمقراطية القدرة على شن اضرابات ، واسعة الى هذا الحد او ذاك في اطار تنمية المواقع التقدمية ضمن الحركة النقابية وكسر وصاية اليمين عليها . ومن هنا كان موقف المشاركة الذي اتخذناه في مبادرة الاضراب التي قام بها عمال المكلس ، كما ان جميع الاحزاب التقدمية اتخذت موقف التأييد للمبادرة المذكورة . وما وقفنا ضده هو بالضبط بدء توافد بعض « الفرق الجوالة » الى منطقة المكلس ، تلك الفرق التي ترى وراء كل ضربة كف مشروع ثورة ، ومحاولتها زج العمال في مشاريع تصعيد للاضراب بائسة ولا افق لها سوى تعريض قوى الطبقة العاملة للتبديد .

وخلص الرفيق محسن ابراهيم اخيرا الى القول ان المهمة المباشرة والحالية للاحزاب التقدمية هي مهمة ذات شقين:

— متابعة الحملة العمالية والشعبية ضد نتائج الغلاء والاحتكار ومن اجل تحسين مستوى وشروط معيشة الجماهير . وفي هذا المجال لا يزال الاضراب العام سلاحا رئيسيا ينبغي التخطيط لاستخدامه هذه المرة في ضوء دروس تجربة ٦ شباط .

— التصدي لبدايات فرض الحل الاستسلامي فيحلقته اللبنانية كما بدأت تتضح من خلال ما تواجهه الحركة الوطنية والمقاومةالفلسطينية الان من اخطار وفي منطقة الجنوب بشكل خاص .

خليل احمد خليل : تجربة العمل الجبهوي

استعرض الدكتور خليل احمد خليل تجربة العمل الجبهوي في لبنان منذ مطلع الخمسينات حتى الان داعيا الى تعزيز التعاون بين الاحزاب التقدمية . ثم تحدث عن المسالة الاجتماعية ، مسالة الغلاء والاستغلال الطبقي واشار الى ان التحالف الحاكم هو تحالف مزمن بين بقايا الاقطاع وبين الرأسمالية الصاعدة .. كما شدد على اهمية ازدياد الصراع بين الفئات الاجتماعية . ثم انتقل الى المسالة الديمقراطية وقال : نحن بحاجة ماسة للحريات الديمقراطية ، وحذر من ان السلطة ستحاول تجريد الفئات الشعبيةمن المكاسب التي انتزعتها ، وركز على اهمية الحريات السياسية للاحزاب والجمعيات والاندية ، ودعا لانشاء مؤسسة اعلام موحدة للقوى التقدمية . ثم تحدث عن المسالة الفلسطينية وقال ان اليسار اللبناني مطالب بايجاد جبهة وطنية واسعة مثلما ان المقاومة الفلسطينية بحاجة الى مثل هذه الجبهة ايضا كي تكون قاعدة للصمود .

جورج حاوي : حماية المقاومة والخبز والديمقراطية

قال الرفيق جورج حاوي ان القوى التقدمية لخصت شعاراتها خلال السنوات القليلة الماضية حول ثلاث قضايا : حماية الثورة الفلسطينية ، الخبز ، والديمقراطية .

— وتحدث عن حماية المقاومة ودعم نضال الشعب الفلسطيني فقال ان هذه المهمة اصبحت مهمة لبنانية تدور على الساحة اللبنانية . واشار الى ان الهجمة اليمينيةعلى الصعيد العربيستجعل قوى تقف ضد الثورةفي حين انها كانت تقف بجانبها . وتحدث عن التراجعات التي تجري على الصعيد العربي في عملية البناء الاقتصادي . واضاف ان النقطة الايجابية الوحيدة التي من الممكن انتزاعها اذا توحدت فصائل المقاومة وزادت من لحمتها هي ان تتامن للشعب الفلسطيني قاعدة نضاله اللاحق لتستمر الثورة وتتعزز .

— ثم تحدث عن قضية الخبز ، عن القضية الاجتماعية والنضال العارم ضد سلطة الاحتكارات لتحسين شروط الحياة مشيرا الى معركة ٦ شباط وما سبقها وخاصة اسبوع الغلاء والمكاسب التي انتزعت .

— وعن الديمقراطية قال : ان هذا الشعار سيطر على النضال في السنوات الاخيرة لكونه على ارتباط وثيق بالشعارين السابقين . وقال ان قضية الديمقراطية وقضية حرية الاحزاب قضية مهمة لاستمرار النضال ولتامين ظروف افضل للتغيير واضاف: ان الديمقراطية ظلت وستبقى برأينا الشعار الاساسي في المرحلة الراهنة لتطور لبنان التي يشتد فيها النضال من اجل توفير ظروف اسقاط الطغمة المالية واقامة الحكم الوطني الديمقراطي .

— وجوابا على الاسئلة التي انصبت حول الموقف من مسالة قرار الاتحاد العمالي بتعليق اضراب ٦ شباط قال الرفيق جورج حاوي : بالنسبة لنا لم يكن اضراب ٦ شباط اول اضراب ولن يكون الاخير . ولم يكن عندنا وهم حول الضغوط التي ابدتها القيادة اليمينية في الاتحاد .. لقد بذلت كل الامكانيات من اجل قيام الاضراب ولم نقتصر على اتحادين فقد ضمت قوى نقابية اخرى ظلت حتى اللحظة الاخيرة تقاتل من اجل الاضراب . واشار لدور الأحزاب بالتحضير للاضراب وخاصة اسبوع الغلاء وانها حققت مطالب بثمن اقل من السابق . وتحدث عن « اسلوب قطع الطرق » وقال : لا يجوز اعتبارهبديلا للحركة الشعبية ، وهذه الاساليب قد تؤدي لضرب الوحدة وضرب الحركة . وربما كان هذا مشروعا للحركة الطلابية التي تناضل في ظروف افضل لا تخشى التسريح .. ويجبان ندرك ان الحركة العمالية لم تصل لوضع يفرض تحركها السهل . وحذر من العمل القصير النفس البورجوازي الصغير الذي لا ينظر الى حماية الحركة النقابية ، حماية المواقع الموجودة فيها الحركة العمالية .

وقال : ان مواقفنا ليست دائما سليمة .. من يعمل يخطيء والمهم الاستفادة من الخطأ . وحذر من ان نقل بعض المظاهر « اليسارية » الطلابية الى النضال العمالي لايقل خطرا عن الاتجاهات المستسلمةوعن قمع السلطة وكثيرا ما تؤدي المظاهر المذكورة الى اجهاض النضال ومنع متابعته في المستقبل القريب .

القوى الديمقراطية في الجامعة اللبنانية تدين لامبالاة وميوعة القيادة اليمينية

عقد تحالف القوى الديمقراطية في الجامعة اللبنانية مؤتمرا صحفيا وزع فيه بيانا شاملا تحت شعار : في سبيل توجه ديمقراطي سليم يتصدى لسياسة الدولة التعليمية وفي سبيل تعزيز وتعميم المكاسب الديمقراطية وانتزاع المزيد منها . وعرض البيان للمكاسب التي حققتها الحركة الطلابية بقيادة القوى الديمقراطية وفضح مجددا سياسة الدولة التعليمية الناهضة لاوسع الفئات الشعبية والرامية الى حنق اي تطور للمؤسسات الوطنية . واكد البيان على ميوعة وتردد برنامج اللجنة التنفيذية الجديدة « التحالف الرجعي » مما يشكل موقعا للسلطة يمكن لها اختراق الحركة الطلابية من خلاله لتكريس مخططها الرامي الى ناهضة نمو الجامعة اللبنانية .

وقال البيان ان موقف اللجنة التنفيذية هو اللامبالاة والتجاهل وقد برز ذلك في موقفها من تحرك طلاب الجامعة اليسوعية ومن النضال الطلابي والشعبي ضد الغلاء .. وحذر البيان من نتائج مواصلة هذا النهج الذي يهدد فعلا بتصفية المكاسب الديمقراطية للحركة الطلابية .

واكد اخيراان القوى الديمقراطية ستناضل كما ناضلت من قبل حاملة مصالح الحركة الطلابية مدافعة عن قضاياها واشار لتاريخ هذه القوى ونضالها المشرق .

هذا وقد علمنا من احد مسؤولي لجان العمل الطلابي ان تعبئة طلابية تجري للتحضير للتحرك الطلابي العام في هذا الاسبوع وحذر من محاولة اللجنة التنفيذية من جعل هذا التحرك شكليا ومسرحيا .

معركة الحريات في الجنوب
الحلقة المركزية لردع مخطط ضرب المقاومة وحماية النضالات الاجتماعية

خلال الاونة الاخيرة ، عمدت السلطة الى شن حملة قمع وارهاب واسعة النطاق على الجنوب ، تستعيد فيها دور الاجهزة الخاصة بمعاونة ازلام الاقطاع السياسي .

في الذكرى الاولى لاستشهاد نعمة درويش وحسن الحايك ، كانت الاستفزازات المسلحة من قبل ازلام الاسعد . ثم كانت الحملة المسعورة ضد مركبا وميس الجبل ومجدل سلم لاغلاق مستوصفاتها وحرمان الاهالي من الخدمات الطبية البسيطة التي يدفعون ثمنها من عرق الجبين ومن تفاني الاطباء الشرفاء . وخلال تحركات ٦ شباط ، كانت الاعتقالات بحق طلاب الخيام وعدد من الاهالي . واخيرا ، ليس آخرا ، شنت السلطة حملة مداهمات واعتقالات واسعة النطاق يومي ٢٠ و ٢١ من الشهر الجاري بحق عدد من شباب الخيام بتهمة توزيع بيان ضد الغلاء والاحتكار . وسيقوا الى مرجعيون حيث تعرضوا للضرب الوحشي ، ونال احدهم — هاني عساف — تقريرا طبيا بالتعطيل لاربعة اسابيع .

ولا زالت الحملة مستمرة . يوم السبت الماضي اعتقل شابان من الخيام التي يكمن كل ذنبها في انها ترفض الركوع والاستسلام . كما شملت الاعتقالات ميس الجبل والنبطية . التهم : الكتابة على الحيطان ضد الغلاء والاقطاع . المشاركة في التظاهرات ، والتحريض عليها .

وتجري كل هذه الحملة في ظل قانون الطوارىء المفروض على الجنوب الذي بات يكتسب في الجنوب مضمونا سياسيا لا صلة له البتة بالوضع على الحدود . ففي الوقت الذي تشرع فيه الابواب للقوات الاسرائيلية تسرح وتمرح ، وتقتل وتدمر دونما رادع ، تستخدم حالة الطوارىء غطاء لعودة الاجهزة غير المدنية لتسيير امور الجنوب والتحكم فيه ، في ظل سلطة تدعي ان ابرز منجزاتها انها حررت البلاد من سيطرة الاجهزة.

ان تجدد موجة القمع في الجنوب يكتسب في هذا الظرف بالذات اهمية وخطورة قصوى .

□ في الوقت الذي تتقدم فيه خطوات الحل الاستسلامي ، يهيء النظام اللبناني نفسه للحل النهائي لوجود المقاومة في لبنان . في هذا المجال ، تلعب حملة تسعير العداء للمقاومة التي يشنها كامل الاسعد دورها الاساسي في محاولة تحييد فئات من الجماهير من اجل عزل المقاومة الفلسطينية عن اهالي الجنوب .

□ ان اشتداد حملة القمع هو الجواب الوحيد الذي باتت تملكه السلطة في الجنوب للرد على تصاعد النقمة الشعبية ضد الغلاء والاحتكار واهمال كافة المطالب الملحة والحيوية لاهالي الجنوب من قضايا الري والتبغ والتعليم والخدمات الصحية وغيرها . خاصة في وقت يتصاعد فيه انحياز فئات جماهيرية واسعة لصف القوى الوطنية والديمقراطية ، ويشتد العداء تجاه الاقطاع السياسي وعلى رأسه كامل الاسعد .

□ تلعب حملة القمع الاخيرة ، دورا بالغ الاهمية في اسناد زعامة الاسعد ومحاولة تثبيت اركان زعامته المنهارة . وذلك لاعتبارات متعددة اهمها اثنان :

– في وقت ينفك فيه عدد من اقطاب الاقطاع السياسي عن الولاء للعهد ، يشكل كامل الاسعد ركيزة اساسية من ركائزه . ان تدعيم هذه الركيزة يشكل بحد ذاته تدعيما للعهد في وجه خصومه ، خاصة على ابواب معركة رئاسة الجمهورية .

– ومع اتساع النفوذ الجماهيري لليسار والقوى الديمقراطية في البلاد عامة ، وفي الجنوب بوجه خاص ، يشكل تدعيم زعامة الاسعد وسيلة هامة من وسائل الحد من بروز معارضة شعبية مستقلة عن السلطة بكافة اطرافها واستقطاباتها ، معارضة تضع موضع التساؤل النظام باسره وتقود كافة اشكال النضال من اجل انتزاع مطالبها الملحة والراهنة ، تمهيدا لمزيد من الاضعاف للنظام باسره .

هذه هي الدلالات الاساسية لحملة القمع الاخيرة التي تشنها السلطة وازلام الاقطاع على الجنوب . من هنا يكتسب النضال من اجل الحريات الديمقراطية في الجنوب معناه الاستثنائي . ومن هنا يشكل استمرار فرض حالة الطوارىء على اهالي الجنوب وسيلة قمع ليس ضد اهالي الجنوب وحدهم ، وانما ضد المقاومة الفلسطينية وكافة القوى الوطنية والديمقراطية اللبنانية .

ان النضال من اجل الحريات الديمقراطية في الجنوب بات الحلقة المركزية الان في مختلف جوانب النضال الوطني والاجتماعي في لبنان .

ان معركة الحريات في الجنوب هي معركة حماية المقاومة الفلسطينية ومعركة صون حريتها في مواصلة النضال بالاشكال التي تختارها ومن اجل الاهداف التي تحددها .

ومعركة الحريات في الجنوب هي معركة حماية نضال اهالي الجنوب للتحرر من سطوة الاقطاع السياسي المحتضر ومن اجل الخلاص من حالة الفقر والبؤس والاهمال التي يعيشون في ظلها .

ومعركة الحريات في الجنوب هي كذلك معركة حماية النهوض المطلبي الجماهيري المتصاعد والذي تفجر في السادس من شباط في الجنوب بالذات الذي اضرب وتظاهر وقطع الطرق من اقصاه الى اقصاه ، ملخصا بذلك نقمة الجماهير اللبنانية باسرها ضد الغلاء والاحتكار وادانتها لتخاذل اليمين النقابي .

ومعركة الحريات في الجنوب هي ايضا معركة حماية حق العمل النقابي والحزبي ، خاصة في الوقت الذي يشكل فيه الجنوب ركيزة اساسيه للحركة النقابية التقدمية — اتحاد عمال الجنوب — كما يشكل مجال اتساع نفوذ اليسار والقوى الوطنية الديمقراطية على حساب الاقطاع السياسي .

ان السلطة تولي اهمية استثنائية لادوات قمعها في الجنوب ، وعلى الاخص حالة الطوارىء والاجهزة الخاصة غير المدنية . ويكتسب القمع في الجنوب معناه الاستثنائي في الجنوب لانه اسلوب الهجوم الرئيسي ليس فقط على صعود الحركة الشعبية وانما ايضا وبشكل خاص على المقاومة الفلسطينية وحريتها في الحركة ومستقبلها على الارض اللبنانية من اجل تطبيق الترجمة اللبنانية للحل الاستسلامي الذي افتتحه فك الارتباط المصري — الاسرائيلي .

لكل هذه الاعتبارات تكتسب معركة صد حملة الدولة وخوض معركة الحريات في الجنوب معنى استثنائيا في هذا الظرف بالذات من اجل حماية المقاومة الفلسطينية ، ورفع الظلم والاهمال عن اهالي الجنوب ، وحماية نهوض الحركة الشعبية ضد الغلاء والاحتكار والتحكم الرأسمالي الاقطاعي .

وفي رأس مطالب هذه المعركة رفع حالة الطوارىء عن الجنوب التي تغطي فرض الحكم العسكري عليه .

هذا هو المطلب الذي ترفعه الاحزاب والقوى الوطنية والديمقراطية منذ اعيد فرضه . وليكن المهرجان الشعبي الحاشد ضد قمع الحريات — الذي دعت اليه هذه الاحزاب والقوى — بادرة سلسلة من النضالات من اجل صد حملة السلطة ورفع حالة الطوارىء وضرب تسلط الاقطاع وازلامه !

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
بيروت ٤/٣/١٩٧٤ - العدد ٦٦٠ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ ق.ل

بين "النضاع المصرية" و"الشروط السورية"
فك الارتباط على الجولان



في الذكرى الخامسة لتأسيس الجبهة الديموقراطية

طريق اليسار .. طريق النصر
نعم .. للسلطة الوطنية الفلسطينية

الاسباب وراء استعجال الصدام مع المقاومة الفلسطينية في لبنان